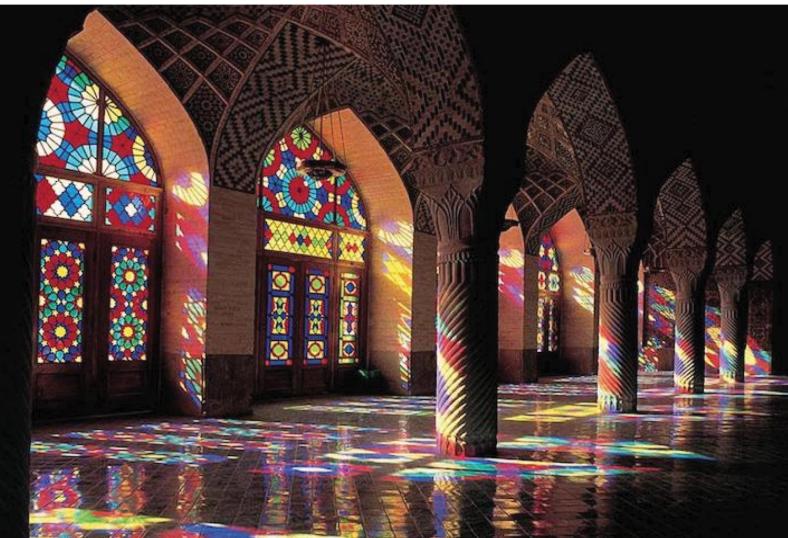


VOL: 8 NO: 2 2023

# OUTNal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches



Throughout this study, it became clear that the UAE legislator tried hard to achieve consumer protection by legislate some guarantees to protect consumers, and despite that, we found that there are several guarantees that the UAE legislator didn't legislate, even if they were applicable in some store's voluntary. It is not related to public order and therefore it's not applicable by all stores. And the most important right that wasn't legislated in UAE is the right of refund. This study dealt with alternative means of resolving and settling medical disputes through an in-depth and analytical study of the answers to the difficult issues contained in this study. Defining the concept of medical disputes, reviewing ways to resolve and resolving medical disputes, reviewing the laws and regulations governing the settlement of medical disputes. This study concerns the rule related to retracting the jurist his opinion in terms of announcing retracting his saying and informing the person who asks him about changing his opinion and intellectual effort (*ijithad*). It also talks about revoking the *ijithad* of the judge and *mufti* in case of retracting their opinions, in addition to vetoing the retracted opinion. Based on this, the study consists of three sections. The researcher starts it by an introductory section consisting of two paragraphs to clarify the essence of retracting the opinion in language and terminology.

International Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches

All site materials including, without limitation, design, text, graphics, and the selection and arrangement thereof are either the copyright of SIATS with ALL RIGHTS RESERVED. Except as provided

below, reproduction of any of the Content is prohibited.

Please visit WWW.Siats.co.uk

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### الوسائل البديلة لفض وتسوية المنازعات الطبية

#### **Alterative Medical Disputes Resolution**

د. فيحاء عبدالقادر البشري عبدالقادر

Dr. Faiha Abdalgader Albushra Abdalgader

جامعة أم درمان الإسلامية

fihaabdolgader@gmail.cm

Sudan

2023 م

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

Received 11 | 08 | 2023 - Accepted 09 | 10 | 2023 - Available online 15 | 10 | 2023

الملخص

1

تناولت هذه الدراسة الوسائل البديلة لفض وتسوية المنازعات الطبية من خلال دراسة معمقة وتحليلية للأراء القانونية التي وردت في هذه الدراسة، وتمثلت مشكلة الدراسة في كيفية تسوية المنازعات الطبية وفقاً للقانون والنصوص التنظيمية والتطبيقية الخاصة بها، مع بيان الاقتراحات والحلول الممكنة لتسوية هذا النوع من المنازعات. هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم المنازعات الطبية، استعراض القوانين والتشريعات التي تنظم تسوية المنازعات الطبية وتقييم مدى مواكبة التشريعات السودانية للتطور المضطرد للرعاية الطبية. وتوصلت إلى عدد من النتائج أبرزها توفير الوقت وسرعة إنهاء الخلافات والتقليل من التكاليف واختصار الجهد، توطيد العلاقات الإنسانية بين الأطراف المتصالحين حيث تخلف هذه الأحكام أضراراً تمس بمصالح الأطراف المتنازعة. نجاح الطرق البديلة للمنازعات الطبية يعتمد على حسن نية الخصوم للسعي الفعلي لإيجاد حل ودي للمنازعة الطبية. اللجوء إلى الطرق البديلة للمنازعات الطبية يعتمد علي المرونة والبساطة لسهولة تطبيقها، والتوصل لحل ودي يرضي الأطراف.

الكلمات المفتاحية: (المنازعة الطبية. التحكيم. التسوية. نظام شكاوي المرضى. ضبط الجودة)

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

**Abstract** 

This study dealt with alternative means of resolving and settling medical disputes through an indepth and analytical study of the answers to the difficult issues contained in this study. Defining the concept of medical disputes, reviewing ways to resolve and resolving medical disputes, reviewing the laws and regulations governing the settlement of medical disputes, and evaluating the extent to which Sudanese legislation is keeping pace with the steady development of medical disputes. Healthcare. It has reached a number of results, most notably saving time, accelerating disputes, reducing costs, shortening effort, and consolidating human relations between the conflicting parties, as these provisions harm the interests of the conflicting parties. The success of AMDs depends on the good faith of the litigants in actively seeking an amicable resolution to the medical dispute. Resorting to alternative methods for medical disputes depends on flexibility and simplicity for ease of application and reaching an amicable solution that satisfies the parties.

Keywords: (Medical dispute. Arbitration. Settlement. Patient Complaint System. Quality Control)

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

مقدمة

إذا كان اللجوء للقضاء يكفل تحقيق الدعوى العادلة بفضل الضمانات التي تحيطه فإن ذلك لا يخلو من بعض المعوقات كالقضايا الكثيرة التي أغرقت المحاكم وأثقلت كاهل القضاة مما انعكس سلباً علي عملهم، وذلك بالإضافة إلى بطء إجراءات التقاضي وتعقيدها، والأكثر من ذلك الصعوبات التي تعترض تنفيذ الأحكام والقرارات القضائية، وهو ما يؤثر في سير الخصومة القضائية وبالتالي من شأنه توليد الضغائن والأحقاد بين أطرافها.

والقضاء على هذه السلبيات التي تعيق العدالة نظمت طرقاً أخرى لحل النزاعات بدلاً من القضاء من شأنها فك الخناق عن مختلف الجهات القضائية وإيجاد حلول ترضي الخصوم مما يجعلهم يشعرون بالإنصاف والطمأنينة وبالتالي بتحقق العدالة، وهذه الطرق البديلة عن قضاء الدولة عبارة عن آليات لتسوية المنازعات، فهي وسائل تلجأ إليها الأطراف المتنازعة من أجل التوصل إلى حل خلافاتها بطريقة ودية دون استصدار حكم قضائي من شأنه أن يفرض ما فصل فيه على الخصوم.

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- كيف يتم تسوية المنازعات الطبية وفقاً للقانون والنصوص التنظيمية والتطبيقية الخاصة بها؟

2- ما مدى فعالية هذه النصوص؟ مع بيان الاقتراحات والحلول الممكنة لتسوية هذا النوع من المنازعات؟

#### أهداف الدراسة:

1- تحديد مفهوم المنازعات الطبية.

2-استعراض وسائل تسوية وفض المنازعات الطبية.

3- استعراض القوانين والتشريعات التي تنظم تسوية المنازعات الطبية وتقييم مدى مواكبة التشريعات السودانية للتطور المضطرد للرعاية الطبية.

#### أسباب اختيار الدراسة:

1- الرغبة الخاصة بالاهتمام بمذا النوع من المنازعات الطبية.

2- ندرة الأوراق التي كتبت بمذا الخصوص.

3- الرغبة في أن تكون الورقة إضافة لما سبقتها من أوراق إثراءً للمجلة القانونية.

#### منهج الدراسة:

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

#### هيكل الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى مقدمة ومبحثين نتطرق في المبحث الأول بشيء من الإيجاز عن ماهية المنازعات الطبية، والمبحث الثاني فقد تناولت فيه الوسائل البديلة لفض وتسوية المنازعات الطبية.

#### المبحث الأول

ماهية المنازعات الطبية

نتناول في هذا المبحث ماهية المنازعات الطبية، وقد خصص المطلب الأول للتعريف بها، بينما خصص المطلب الثاني علاقة الطبيب بالمريض.

المطلب الأول: مفهوم المنازعة الطبية

ليس هناك تعريف دقيق للمنازعات الطبية، كما هو الحال بالنسبة للمنازعات العامة، يأخذ النزاع في المجال الطبي شأنه في ذلك شأن أي نزاع آخر صيغة الدعوى القضائية والتي تشابه في تعريفها تعريف النزاع. فقد ورد تعريف الدعوى بأنها (طلب شخص حقه من آخر في حضور قاض). كما عرفت بأنها (حق الشخص في اللجوء إلى القاضي للمطالبة بحق من حقوقه أو مصلحة من مصالحه المشروعة)(1). ويظهر من التعريفات المتقدم ذكرها أن عناصر الدعوى ثلاثة، أولها

<sup>1.</sup> البدارين، محمد إبراهيم. الدعوى بين الفقه والقانون. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان 2007م. ص38-40.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وجود حق أو مصلحة مشروعة، وثانيها وقوع تعدي عليها من شخص ما، وثالثها أن يلجأ صاحب الحق للقضاء لحماية حقه.

ولم يرد بقانون الإجراءات المدنية السوداني لسنة 1983م تعريفاً محدداً للدعوى إلا أنه شمل في العديد من مواده شروط رفع الدعوى واختصاص المحاكم بالنظر فيها.

تتمثل أطراف الدعوى عموماً من المدعى والمدعى عليه، والمدعى هو صاحب الحق المطلوب

حمايته، أما المدعى عليه فهو من يطلب حماية الحق في مواجهته. وفي دعوى الخطأ الطبي يكون المدعي المريض أو ورثته، أما المدعى عليه فإما أن يكون طبيب أو مستشفى أو وزارة الصحة إذا كانت الجهة التي تلقى المريض العلاج فيها مستشفى أو مركز طبي يتبع لها، وعليها سلطة الإشراف وعلى العاملين بحا(2).

ويقصد بالمنازعات الطبية الخلافات المتعلقة بالحالة الصحية، لا سيما المرض والقدرة على العمل والحالة الصحية للمريض والتشخيص والعلاج وكذلك كل الوصفات الطبية الأخر.

أما القضاء الفرنسي عرف المنازعات بواسطة محكمة النقض الفرنسية، بقولها "أنها تتمثل في تلك الاعتراضات المتعلقة بالصعوبات ذات الطبيعة الطبية"(3).

وعليه يمكن تعريف المنازعة الطبية بأنها تلك الخلافات أو الاعتراضات الغير بتطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية.

<sup>2.</sup> بوضرسة، عبد الوهاب. الشروط العامة والخاصة لقبول الدعوى بين النظري والتطبيقي. دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع. الجزائر 2006م. ص 14-15.

 $<sup>^{3}</sup>$ . جمال، عباسة. تسوية المنازعات الطبية في تشريع الضمان الاجتماعي الجزائري. دار هومة. الجزائر 2010م. ص $^{9}$ 

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ونرى مما تقدم أن النزاع في المجال الطبي المتعلق بطلب التعويض أن أي أضرار يمكن أن تكون قد لحقت بالمريض نتيجة لتلقيه خدمة الرعاية الصحية، لا يختلف في مهنته ومفهومه عن النزاع في النشاطات الإنسانية الأخرى ومناطة اللجوء للقضاء بدعوى قضائية للفصل فيه.

فبالتالي لا يخرج مفهوم النزاع أو المنازعة في الجحال الطبي عن المفهوم الطبيعي للمنازعات في العلاقات بين الأفراد والكيانات.

المطلب الثاني: علاقة الطبيب بالمريض

إن العلاقة بين الطبيب والمريض في المقام الأول هي علاقة إنسانية قبل أن تكون علاقة مهنية أو قانونية، ولذلك قيل أن المسؤولية الأخلاقية للطبيب تبدأ قبل المسؤولية القانونية، والمريض الذي يسلم أمور جسمه لرعاية الطبيب وعنايته ويضع نفسه كلياً تحت تصرف الطبيب هو الطرف الضعيف في هذه العلاقة، ما يوجب علي الطبيب التزامات خاصة خارج نطاق التقنية الطبية لحمايته وإرشاده، كذلك أن مسؤولية الطبيب في الأعمال الطبية هي في الأساس مسؤولية مهنية ذات طبيعة خاصة، وصفة التزام الطبيب فيها التزام ببذل العناية اللازمة والضرورية للمريض وليس التزام ببذل الشفاء، لأن الشفاء من عند الله سبحانه وتعالى، أي أن التزام الطبيب ضمن اللوائح والتشريعات الطبية هو التزام ببذل عليها عناية وجهود صادقة ويقظة ومتفقة مع الأصول العلمية المقررة، وهي الأصول الطبية الثابتة والمستقرة والمتعارف عليها نظرياً وعلمياً في علم الطب، التي يجب أن يلم بحاكل طبيب وقت تنفيذه للعمل الطبي، ولا يتسامح أهل العلم والمهنة مع من يجهلها من أصحاب المهنة(4)، وهذا الالتزام هو ما نصت عليه اللوائح والتشريعات التي تنظم مزاولة مهنة الطب الجميع الممارسين لها. وفي السياق نصت المادة (3) من لائحة قواعد وآداب السلوك المهني للممارس لسنة 2011 على أنه: (يجب على الممارس القيام بالواجبات الآتية نحو المرضى:

JOURNAL OF SHARIA FUNDAMENTALS FOR SPECIALIZED RESEARCHE (JSFSR)

<sup>4·</sup> قايد، أسامه عبدالله. المسؤولية الجنائية الطبية في القانون. دار النهضة العربية. القاهرة 1990م Xس159.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أ. أن يبذل كل ما في وسعه لتقديم الخدمة لمرضاه وأن يعمل على تخفيف آلامه وأن يحسن معاملته وأن يساوي بينه في الرعاية دون تمييز)(5).

خلاصة القول نجد أن العلاقة بين الطبيب والمريض هي جزء أساسي من الرعاية الصحية وممارسة الطب وصحة العلاقة بين الطبيب والمريض ضرورة للحفاظ على جودة الرعاية الصحية وضمان لأداء العمل الطبي.

المبحث الثابي

الوسائل البديلة لفض وتسوية المنازعات الطبية

الأصل في الأطراف اللجوء إلى المحاكم القضائية التابعة للدولة لحل خلافاتهم، لكن طول الإجراءات وتكاليفها المالية وأيضاً الرغبة في السرية والفعالية والسرعة هو ما يدفع للجوء إلى هذه الطرق(6)ونقتصر على تناول وسيلة التحكيم كوسيلة تقليدية لفض المنازعات، وكذلك نظام شكاوى المرضى كإحدى الوسائل المستحدثة في المجال الطبي لفض المنازعات على اعتبار ما يتمخض عن هذا النظام من اتفاق على الصلح يشكل تسوية للمنازعة وذلك لمعرفة موقف النظام القانوني السوداني من هذه الوسيلة.

المطلب الأول: التحكيم

التحكيم نظام خاص للفصل في المنازعات بين الأطراف سواء كانت مدنية أو تجارية أو عقدية. لقد تزايد اللجوء إلي التحكيم كطريق بديل لحل النزاعات مؤخراً على المستويين الداخلي والدولي بفضل رغبة الخصوم في الاستفادة من

 $<sup>^{5}</sup>$ . لائحة قواعد وآداب السلوك المهنى للممارس السوداني لسنة  $^{2011}$ م .ص

<sup>6.</sup> قنديل، مصطفى المتولي. دور الأطراف في تسوية المنازعات العقدية. دار الجامعة الجديدة للنشر. الإسكندرية2005م. ص 13.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

مزاياه، حيث يطمحون إلى فض نزاعهم بأكبر قدر من السرية وأقل قدر من العلانية والنشر بالإضافة إلى اختصار مدة التقاضي من خلال سرعة الإجراءات.

والتحكيم لغة يعنى التفويض في الحكم يقال حكمه في الشيء أي جعله حكماً وفوض إليه فيه وحكمه في الأمر أن يحكم (7)، وحك لاموه بينهم أي أمروه أن يحكم بينهم ويقال حكمنا فلاناً بيننا أي أخبرنا حكمه بيننا(8).

وعرف التحكيم في القانون السوداني سنة 2016م في المادة (4) بأنه (اتفاق طرفي النزاع ذات الطبيعة المدنية على إحالة ما ينشأ بينهم، ليحل عن طريق هيئات أو إحالة ما ينشأ بينهم، ليحل عن طريق هيئات أو أفراد يتم اختيارهم بإرادتهم واتفاقهم) (9).

وأيضاً عرف في الفقه الإسلامي بأنه اختيار الخصوم شخصاً أو أكثر غير القاضي للحكم بينهما في المنازعة ويطبق حكم الشرع (10).

التحكيم عند الفقهاء يعرف بأنه: "توليه الخصمين حكماً يحكم بينهما" (11) قد دل على مشروعية التحكيم الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) (12)، وكذلك قوله تعالى (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من

<sup>7.</sup> الفيروز، مجيد الدين محمد. القاموس المحيط. ج1. مطبعة دار الجيل. بيروت 1979م.ص 98.

<sup>8.</sup> بن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت 1995م. ص 142.

<sup>.</sup> المادة (4) من قانون التحكيم السوداني لسنة 2016م.

<sup>10.</sup> بن قدامه، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر. المغني. ج 9. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض 1975م. ص 107.

<sup>11.</sup> الحصنتي، محمد علاء الدين. شرح الدر المختار. مطبعة محمد على صبيح. القاهرة. د.ت. ص150.

<sup>12.</sup> سورة النساء الآية 65.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أهلها أن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما أن الله كان عليما خبيرا)(13)، وهذه الآية تدل على التحكيم بشأن ما ينشأ من خلافات بين الزوجين وكما جاز بينهما دل ذلك عن جوازه في سائر الخصومات والدعاوي(14).

بناءً على ما سبق ذكره فإن تعريف التحكيم عند فقهاء القانون والفقه الإسلامي لا يختلف ذلك لاحتواء التعريفين على عناصر التحكيم الأساسية المتمثلة في الخصومة ووجود شرط التحكيم ومشارطه التحكيم واختيار المحكم للفصل فيها.

مما تقدم أرى أن التعريف الأشمل للتحكيم هو" اتفاق الطرفين على عرض النزاع القائم بينهما فعلاً أو الذي يمكن أن ينشأ في المستقبل بشأن أي علاقة بينهما أمام شخص أو أشخاص للفصل فيه دون اللجوء للقضاء"15.

وقد برزت أهمية التحكيم ودوره في فض المنازعات لما يتميز به من مزايا أدت إلي القبول به في معظم النظم القانونية، وفي سياق منازعات التعويض عن الأخطاء الطبية يضاف إلي تلك المزايا السرعة في إنهاء النزاع لأن في التحكيم تتحدد مدة لإنهاء التحكيم، وهو أمر لا يمكن الحصول عليه في المحاكم الأخرى، وحفظ أسرار المحتكمين إذ أن لهما أن يطلبا أن تكون جلسات التحكيم سرية، وهو الأمر الذي يحول دون شيوع الخلاف بينهما، وانتشاره في الأوساط الاجتماعية، ولهذه الميزة أثر موجب في منازعات الأضرار الطبية لمصلحة الطبيب والمريض معاً، وحفظ العلاقة بين المتخاصمين، وتقليل درجة الخلاف بينهما، لأنهما تراضيا على التحكيم ولم يلجأ أحدهما إلى رفع دعوى على الآخر متهماً إياه بجحود حقه، الأمر الذي ينتهى في الغالب بحكم لا يرضى أحدهما، التحكيم يساعد على حفظ سمعة المتخاصمين (16).

<sup>13.</sup> سورة النساء الآية 35.

<sup>&</sup>lt;sup>14</sup>. القرطبي، محمد بن أحمد.الجامع لأحكام القرآن. ج5. دار الكتب المصرية. القاهرة 1964م. ص178-179.

<sup>1&</sup>lt;sup>5</sup>. فيحاء عبدالقادر البشري، الوسائل القانونية لتسوية المنازعات الطبية في القانون السوداني. جامعة الزعيم الأزهري. الخرطوم 2019. ص98.

<sup>16.</sup> عمران، فارس محمد. موسوعة الفارس. ج2، قوانين ونظم التحكيم بالدول العربية والخليجية. المركز القومي للإمدادات القانونية2010م. ص15.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

رغم القصور الذي شابه في بعض المواد ورغم هذه المميزات نجد أنه لا غنى عن دور القضاء الفعال في معاونة التحكيم من خلال سد النقص وتنفيذ الأحكام والقضاء له دور كبير في معاونة التحكيم في حالة تشكيل هيئة التحكيم وإعلان الشهود وتنفيذ لبعض الأوامر الوقتية التي تصدرها هيئة التحكيم وأيضاً نظر المسائل الجنائية التي تحول من هيئة التحكيم إلى القضاء إذا تعلقت بالمستندات المطعون فيها بالتزوير.

المطلب الثاني: فض المنازعات الطبية بطريق نظام شكاوى المرضى

يستند اتفاق التسوية الودية كوسيلة لفض المنازعات الناتجة عن نظام شكاوى المرضى في النظم القانونية علي مبدأ الصلح في المنازعات.

والصلح في اللغة يعني السلم، والصلاح ضد الفساد (17). فهو وسيلة من وسائل حل المنازعات يتم في صورة عقد مقتضاه يتفق أطراف النزاع أو من يمثلونهم على حسم الخلاف الناشئ أو الذي يمكن أن ينشأ بينهم بنزول كل منهم على وجه التقابل على جزء من الحق الذي يطالب به خصمه، فهو عقد وضع لرفع النزاع والخصومة بين المتخاصمين بتراضيهما.

والصلح إما أن يكون صلحاً قضائياً بمناسبة دعوى قضائية مطروحة وقد يكون الصلح في النزاع المحتمل بين الطرفين لتوقي هذا النزاع ويكون في هذه الحالة صلحاً غير قضائي وهذا يتفق مع النزاعات التي تنتج عن الأضرار الطبية. فقد أجمعت مصادر التشريع الإسلامي علي مشروعيه الصلح بالكتاب والسنة والإجماع كطريق بديل لحل المنازعات، فاستدل

<sup>17</sup>. ابن منظور. مرجع سابق. ص 979.

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فقهاء الشريعة على مشروعيته بآيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالي (لا خير في كثير من جواهم ألا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نوتيه أجراً عظيماً)(18).

واستدل فقهاء الشريعة بالعديد من الأحاديث منها قوله صل الله عليه وسلم (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً) (19).

ويؤكد بعض فقهاء الشريعة الإسلامية أن مشروعية الصلح ثابتة بالإجماع (20).

فقد عرفه القانون المدني الجزائري عقد الصلح في المادة (459) بأنه (عقد يحسم به الطرفان نزاعاً قائماً أو يتوقيان به نزاعاً محتملاً، وذلك بأن ينزل كل منهما علي وجه التبادل عن حقه)(21). وجاء كذلك في المادة (286) من قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م منه على أنه (الصلح عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة بين المتصالحين بالتراضي). ويرتب الصلح ثلاثة أثار، أولها سقوط الحق في النزاع، وثانيها إلزامية لطرفيه، وثالثها أنه يقتصر علي الحقوق التي تناولها وأتفق عليها بين الأطراف، لذلك ذهب بعض شراح القانون إلى أن حسم النزاع بالصلح لا يجيز

<sup>18.</sup> سورة النساء. الآية 114. ومنها قولة تعالى (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخيكم واتقوا الله لعلكم ترحمون). سورة الحجرات الآية 10. وقوله تعالي (ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبرؤ وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم). سورة البقرة. الآية 224.

<sup>19.</sup> الشوكاني، محمد بن علي. نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار. ج5. طبع مؤسسة دار الحديث. دار الجيل. بيروت 1973م. وهناك العديد من الأحاديث تؤكد مبدأ الصلح ومنها قوله صل الله عليه وسلم. عندما اقتتل أهل قباء فأخبر الرسول صلّ الله عليه وسلم بذلك فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم). ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج5. الكويت. ص 339. وقوله صلّ الله عليه وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا: بلي، قال: إصلاح ذات البين). سنن الترمذي. ج 7. ص 198.

<sup>20.</sup> يحي، يس محمد. عقد الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني. دار الفكر العربي. القاهرة 1978م. ص 166.

<sup>21.</sup> طلبة، أنور. المسؤولية المدنية. المكتب الجامعي. ج1. الحديث، الإسكندرية 2005م. ص 508. وتقابل المادة (549) من القانون المدني المصري، والمادة (2044) من القانون المدني الفرنسي.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

لأي من المتصالحين أن يجدد النزاع لا بإقامة دعوى به ولا بالمضي في دعوى مرفوعة، ويستطيع المتصالح الآخر أن يدفع بالصلح أمام القضاء في شأن أي دعوى قضائية يقيمها المتصالح الآخر (22).

وتشترط المادة (287) من قانون المعاملات السوداني لسنة 1984م فيمن يعقد الصلح أن يكون آهلاً للتصرف بعوض في الحقوق التي يشملها الصلح وأن يكون له أهليه التبرع إذا تضمن الصلح إسقاط شي من الحقوق.

لم يشترط المشرع السوداني أن يكون عقد الصلح مكتوباً. بالرغم من أن الكتابة لا تلزم إلا لإثبات عقد الصلح وأنها غير ضرورية لانعقاده لكونه من عقود التراضي، ومع ذلك فأننا غيل إلي أن المطلوب في منازعات الأضرار الطبية أن يكون عقد الصلح مكتوباً لأنه عادة ما يتضمن شروطاً دقيقة وتفصيلية تكون ثمرة مفاوضات طويلة بين الأطراف، فإن الاعتماد في إثباتما على غير الكتابة كشهادة الشهود قد يفضي إلي نزاع في انعقاد الصلح نفسه (23).

تبنت العديد من النظم القانونية والطبية والمؤسسات العلاجية نظام شكاوى المرضى تحقيقاً لأغراض محددة أولها إعلام واحترام حق المريض في الشكوى بشأن كل ما تلقاه من خدمة طبية، وثانيها تعزيز ضبط الجودة وتحسين الأداء في خدمة الرعاية الطبية، وثالثها إيجاد الوسائل المناسبة لتعويض الأضرار التي قد تنشأ بسبب الأخطاء التي تقع أثناء سير العلاج وذلك في سياق ودي خارج أروقة القضاء (24).

<sup>22.</sup> نصت المادة (293) من قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م على أن (1- يترتب على الصلح انتقال حق المصالح إلى البدل المصالح عليه وسقوط حقه الذي كان محل النزاع 2- يكون الصلح ملزماً لطرفيه ولا يسوغ لأيهما أو ورثته من بعده الرجوع فيه 3- يقتصر الصلح على الحقوق التي تناولها وحسم الخصومة فيها دون غيرها).

<sup>23.</sup> فيحاء عبدالقادر، مرجع سابق، ص104.

<sup>&</sup>lt;sup>24</sup>. أحمد، أبوالقاسم مضوي. تعويض الضرر الناشئ عن الخطأ الطبي فقهاً وممارسة. الدار السودانية للكتب.الخرطوم 2017م. ص 189.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أوجدت بعض الدول مثل فرنسا وألمانيا، وسويسرا، نماذج للتسوية الودية في المجال الطبي، بين المرضى من جهة وبين الأطباء من جهة أجرى، والتي تحدف لمساعدة الطرفين لحل كل ما يمكن أن يثور من نزاعات بطرق ودية.

النموذج الفرنسي (المرفق الطبي)، تبني المشرع الفرنسي بموجب قانون 04 مارس لسنة 2002م نظاماً جديداً للتسوية الودية فيما يتعلق بالتعويض عن المخاطر العلاجية، سعى من خلاله إلي سرعة الفصل في النزاع بين المريض والطبيب، وتسهيل الحصول علي التعويض(25). ةحيث أنشأ المشرع الفرنسي لجان المصالحة وتعويض الحوادث الطبية، وتتولى اللجنة مهامها طبقاً للقواعد المحددة بالمرسوم رقم (886) لسنة 2002م، والمتعلق باللجان الإقليمية للمصالحة والتعويض(26)، كما نص على الإجراءات التي تتم من خلالها التسوية الودية (27).

<sup>25.</sup> قدمت فرنسا العديد من الاقتراحات التي تنادي بضرورة تأسيس نظام المرفق الطبي للإشراف علي عملية الصلح بين الطبيب، وظهرت في ذلك عدة اقتراحات، منها الاقتراح الأول، والذي تقدم به في أواخر السبعينيات، من أجل تأسيس نظام الموفق الطبي، وتتلخص ملامح هذا المشروع في نقطتين، أولها أن

يؤدي الموفق الطبي وظيفة مزدوجة، فمن ناحية يأخذ على عاتقه عرض وبيان كافة المعلومات التي يجب أحاطه الأطراف بحا، لاسيما المريض، ومن ناحية أخرى إتمام الصلح بين الأطراف في ضوء تلك المعلومات، والنقطة الثانية تتمثل في أن يقوم الموفق الطبي بتحديد الخبراء، ويلتزم مؤمن الطبيب بتحمل نفقات الخبرة التي يؤديها، أما الاقتراح الثاني، والذي يدعو إلي إنشاء لجان تعويض متخصصة في المجال الطبي، ويقوم علي مجموعة من الأهداف أبرزها، إنشاء لجنة في كل محكمة ابتدائية يرأسها الموفق الطبي، وتتكون من الأطباء والخبراء والفنيين وممثلين عن المرضى، وتقوم هذه اللجنة بتقدير الأضرار الناجمة عن الخطأ الطبي، ومن ثم تحديد التعويض المناسب له، كما أن مهمة هؤلاء الخبراء ورجال القانون إعداد تقرير فني من الناحية الطبية والقانونية الذي يعرض علي المحكمة، ويلاحظ

تم تحديد التعويض المناسب له، كما أن مهمة هولاء الحبراء ورجان الفالون إعداد تقرير في من الناحية الطبية والفالولية الذي يعرض علي الحجمة، ويارخط على هذا النظام انه بالرغم من أن رأي الموفق الطبي غير ملزم للمريض المضرور أو الطبيب إلا أن النسبة الغالبة من الحالات تنتهي بالأخذ برأيه من الطرفين.

موسي، أحمد عبد الكريم الصرايرة، التأمين من المسؤولية المدنية الناتجة عن الأخطاء الطبية (دراسة مقارنة). دار وائل للنشر. عمان 2009م.ص 232-233.

<sup>&</sup>lt;sup>26</sup>. عيسى، أحمد. مسؤولية المستشفيات الحكومية. منشورات الحلبي الحقوقية. دمشق2008م. ص 115.

<sup>&</sup>lt;sup>27</sup>. أزوا، عبد القادر. التأمين من المسؤولية المدنية للطبيب. دار الفكر الجامعي. الإسكندرية 2011م. ص 161.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 التشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وفي ألمانيا اعتمدت لجان طبية للصلح ، وتشكل من أربعة أعضاء اثنان منهم يمثلون نقابة الأطباء والثالث ممثلاً عن الطبيب المنسوب إليه الخطأ والرابع ممثلاً للمريض(28).

وتبنت سويسرا نظام مكاتب الخبرة الطبية، وتعتبر مكاتب الخبرة وفقاً للنموذج السويسري لجان صلح طبية، ومضمونها هو دراسة الحالات التي ينسب بما خطأ أو إهمال الطبيب أثناء ممارسته لعمله الطبي، ولهذه اللجنة السلطة التقديرية في قبول أو رفض أي طلب (29).

أما في السودان فقد أوردت المادة (114)  $-e^-$  رابعاً من قانون المجلس الطبي السوداني لسنة 1993م وتعديلاته أنه يختص المجلس بالتحقيق في أي شكوى ترفع إليه بموجب أحكام المادة (33)-1 والتي تنص علي أنه (يجوز لكل شخص تضرر من أي أفعال ترتكب بالمخالفة لأحكام هذا القانون، أن يرفع شكواه إلي المجلس للتحقيق فيها ومن ثم اتخاذ الإجراء المناسب بشأنها بمقتضي المادة (14) و(رابعاً).

وقد أصدر المجلس الطبي استناداً إلي القانون المشار إليه لائحة إجراءات ونظام المحاسبة بالمجلس الطبي السوداني لسنة 1991م المعدلة في عام 2006م، وبالرغم من أن هذه اللائحة لم تُعرف الشكوى إلا أنها عرَّفت في المادة (3) منها الشاكي بأنه (أي شخص أو جهة ترفع شكوى ضد أي طبيب أو مؤسسة صحية)، أما المشكو ضده فقد عُرّف بأنه (أي طبيب أو مؤسسة صحية، عرضت ضده شكوى أمام المجلس). وقد شملت اللائحة المشار إليها الأحكام المتعلقة بتشكيل لجنة الشكاوى والإجراءات أمامها والجزاءات وكذلك إجراءات الطعن في قراراتها. والملاحظ علي هذه للائحة أنها في مجملها تنظم الشكاوى التي تتضمن مخالفة قواعد آداب السلوك للمهن الطبية وكذلك الأخطاء المهنية

<sup>28.</sup> الشيخ، بابكر عبد الله. الأحكام العامة للمسؤولية القانونية للأطباء (دراسة فقه القضاء واجتهاد الفقه المقارن). مطابع السودان للعملة. الخرطوم2011م.ص 884.

<sup>&</sup>lt;sup>29</sup>. بركات، على رمضان على. خصومة التحكيم في القانون المصري والقانون المقارن. دار النهضة العربية للنشر والتوزيع. القاهرة 1998م،.ص15-16.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 التشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

(30). إلا أن اللائحة لم تتضمن تفويضاً للجنة الشكاوى للفصل في طلبات التعويض التي يتقدم بما الشاكي وما إذا كان للشاكي الحق في المطالبة بالتعويض أمام هذه اللجنة. كما أن هذه اللائحة قد جاءت خالية من تحديد مدة معينة للفصل والرد علي الشكوى أو المواعيد التي يبدأ فيها السير في نظر الشكوى من وقت تقديمها بالرغم من أنها قد نصت في المادة (27) منها على مدة استئناف قرارها وهي خمسة عشر يوماً.

ونرى أنه نظراً لأن نظام شكاوى المرضى يعد نظاماً مستحدثاً وصورة من صور الفصل الودي في المنازعات الطبية وله أثر إيجابي ومزايا عديدة لصالح المريض والطبيب والمؤسسة العلاجية، فإن أحكام اللائحة المشار إليها لا تفي بالغاية المبتغاة من نظام شكاوى، ولذلك نقترح أن تتضمن اللائحة نصاً بضم قاض إلي لجنة الشكاوى وأن يكون للمضرور الحق في طلب التعويض أمامها، وكذلك منحها صلاحية التوفيق والتسوية في شأن ذلك التعويض متى توافر الخطأ الطي وفقاً لاتفاقية تسوية منضبطة الشروط.

كما أنه يلزم أن تضم اللائحة نصاً بالمدة التي يتم خلالها الفصل في الشكوى بما لا يجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ تقديم الشكوى لكون أن إحدى مزايا نظام شكاوى المرضى هو اقتصار الوقت وغياب نص ينظم مدة الفصل في الشكوى ينافى هذه المزية.

30. تنص المادة (16/1/ من اللائحة على أن (تفوض لجنة الشكاوي سلطات المجلس الآتية: أ/ النظر في الشكاوي التي يتلقاها المجلس أو تصل إلى علمه ضد الأطباء أو المؤسسات الصحية فيما يتعلق بالمخالفات والأخطاء المهنية).

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المطلب الثالث: نظم ضبط الجودة ودورها في تسوية المنازعات الطبية

تعرف الجودة بأنها "أداء العمل الصحيح وبشكل صحيح من المرة الأولى، مع الاعتماد علي تقييم المستفيد في معرفة تحسن الأداء"(31).

بالرغم من الاهتمام المتزايد بجودة الخدمات الصحية وشيوع استخدام مصطلح الجودة في الأدبيات المتخصصة وفي الحياة العامة، فإنه من الصعب إيجاد تعريف لهذا المفهوم يتفق عليه الجميع ويرجع ذلك في الأساس إلي أن مفهوم الجودة يخضع لتقدير الأفراد، ويختلف باختلاف اهتماماتهم وأولوياتهم وأهدافهم (32) من جهة، وأن تعريف الجودة في الخدمات الصحية يعد عملية في غاية التعقيد لأن العديد من أوجه الخدمة الصحية تبدو دائماً غير واضحة المعالم لبعض الأطراف المعنية بها وبالتالي فإن محاولة تعريف الجودة في الخدمات ستعكس وجهة نظر الشخص أو الطرف القائم بالتعريف من جهة أخرى (33).

ينظر إلي جودة الخدمة الصحية من عدة زوايا، أولها الجودة من المنظور المهني الطبي، وتعني تقديم أفضل الخدمات وفق أحدث التطورات العلمية والمهنية، ويحكم ذلك ثلاث نقاط رئيسية هي أخلاقيات الممارسة الصحية، الخبرات ونوعيتها والخدمة الصحية المقدمة.

<sup>&</sup>lt;sup>31</sup>. السامرائي، مهدي صالح. إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الإنتاجي والخدمي. دار جرير للنشر والتوزيع. عمان 2007م. ص 28.

<sup>32.</sup> دبون، عبدالقادر. دور التحسين المستمر في تفعيل جودة الخدمات الصحية. في مجلة الباحث. العدد 11. الجزائر 2011م. ص 218.

<sup>33.</sup> ذياب، صلاح محمد. قياس أبعاد جودة الخدمات الطبية المقدمة في المستشفيات الحكومية الأردنية من منظور المرضى والموظفين. دار الفكر للنشر والتوزيع. الأردن 2010م. ص 71.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 التشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وثانيها الجودة من منظور المستفيد، وتعني العناية بحاجة ورغبة وطموح وآمال المستفيد من خلال الاهتمام بالأسس المهنية أو التنظيمية للخدمة.

وتعرف الجودة بأنها جميع الأنشطة الموجهة نحو الوقاية من الأمراض أو علاج هذه الأمراض بعد حدوثها ثم الأنشطة التأهيلية التي قد يتطلبها استكمال التخلص من آثار المرض، أو هي الرعاية التي تقدم للمريض والتي تتضمن فحصه وتشخيص مرضه وإلحاقه بإحدى المؤسسات الصحية وتقديم الدواء اللازم لعلاجه والغذاء الجيد الملائم لحالته مع حسن معاملة الفريق العلاجي له لمساعدته على استعادة صحته.

مما سبق يمكن القول أن جودة الخدمات الصحية تغطى جميع أوجه خدمة الرعاية الصحية التي تقدم لجمهور المرضى.

إن المتتبع لفكرة الرعاية الصحية سيلاحظ أن الاهتمام بهذه الفكرة قديم قدم الرعاية الصحية نفسها لكن الجديد في هذا الموضوع يكمن في عملية استخدام الأطر العلمية والأساليب الإحصائية لتطبيق برامج إدارة الجودة ووضع المعايير اللازمة لتقويم مستويات الأداء وهو ما تطمح إليه المؤسسات الصحية.

وتدريجياً ظهرت معايير لضبط الجودة في المجال الصحي، في سنة 1984م عن طريق Formella et Shedder ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية برامج تأمين الجودة داخل المصالح العلاجية وتقوم على عدة أسس من بينها وضع مجموعة من الشروط والمقاييس من قبل ذوي الخبرة في الممارسة، وكذلك جعل لكل موضوع أدوات قياس خاصة به، ووضع دليل أو مخططات للعمل والعمل على تطبيقها.

هناك عدة عوامل مؤثرة في جودة الخدمات الصحية تتمثل في (34): أولاً: تحليل توقعات المريض، تحتاج المستشفيات الي فهم اتجاهات المرضى عند تصميهم الخدمة الصحية. ثانياً: تحديد جودة الخدمات، عندما يفهم المستشفى حاجات

JOURNAL OF SHARIA FUNDAMENTALS FOR SPECIALIZED RESEARCHE (JSFSR)

<sup>&</sup>lt;sup>34</sup>. ذياب، صلاح محمود . مرجع سابق. ص 73-75.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 التشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المرضى فإنه يجب أن يضع التوصيف المناسب للمساعدة في ضمان تحقيق ذلك المستوى المطلوب من الجودة في الخدمة الصحية المقدمة. وهذا التوصيف عادة ما يكون مرتبطاً مع أداء العاملين في المستشفى ومستوى كفاءة الأجهزة والمعدات المستخدمة في إنجاز الخدمة الطبية. ثالثاً: أداء العاملين، عندما تضع إدارة المستشفى معايير الجودة للخدمة الصحية المقدمة ويتحقق الالتزام في تنفيذها من قبل الكادر الطبي في المستشفى فإنحا في المقابل يجب أن تعمل علي المجاد الطرق المناسبة التي تضمن من خلالها الأداء المناسب.

الخاتمة

إن تكريس نظام الطرق البديلة لتسوية وفض المنازعات الطبية ضمن المنظومة القانونية لأي دولة، أضحي ضرورة ملحة يفرضها تطور المجتمعات، والمشاكل والمبررات العملية التي يعاني منها القضاء من خلال فرضه لتعقيدات وشكليات معينة تؤدي إلي هدر الوقت والمال والجهد، وعجزه عن تحقيق السرعة المطلوبة للفصل في النزاعات المطروحة أمامه، وضمان فعالية القرارات القضائية التي يصدرها، على عكس الطرق البديلة تعود فعاليتها في الأساس إلي بساطتها ومرونتها حيث يمكن من خلالها إنهاء النزاع دون قطع الروابط، وإيصال الحقوق إلي أصحابها بأقل الجهود والتكاليف. لذا أصبح من الضروري تبني طرقاً وآليات لحل المنازعات الطبية بين الأفراد بطريقة سريعة وفعاله وسرية يتم اللجوء إليها.

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### النتائج:

1-توفير الوقت وسرعة إنهاء الخلافات والتقليل من التكاليف واختصار الجهد.

2-توطيد العلاقات الإنسانية بين الأطراف المتصالحين حيث تخلف هذه الأحكام أضراراً تمس بمصالح الأطراف المتنازعة.

3-نجاح الطرق البديلة للمنازعات الطبية يعتمد علي حسن نية الخصوم للسعي الفعلي لإيجاد حل ودي للمنازعة الطبية.

4-اللجوء إلى الطرق البديلة للمنازعات الطبية يعتمد على المرونة والبساطة لسهولة تطبيقها، والتوصل لحل ودي يرضى الأطراف.

#### التوصيات:

1-النص قانوناً على تشجيع اللجوء إلى نظام التسوية الودية للنزاعات الناشئة عن الحوادث الطبية قبل اللجوء إلى القضاء وذلك لتجاوز ما قد يترتب من اللجوء إلى القضاء من جهد ووقت.

2-إنشاء لجان للتسوية الودية، تتولي تقدير التعويضات، والفصل في المنازعات التي تثار في هذا الشأن (الاستفادة من نظام التسوية الودية الذي جاء بت المشرع الفرنسي مع تلافي العيوب التي شابت هذا النظام).

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### المصادر والمراجع

أولاً: القرن الكريم:

1 - سورة البقرة.

2- سورة الحجرات.

3- سورة النساء.

ثانياً: تفسير القرآن الكريم:

1- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ج5. دار الكتب المصرية. القاهرة1964م.

ثالثاً: كتب السنة:

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج5. الكويت.

2- الشوكاني، محمد بن علي. نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار. ج5. طبع مؤسسة دار الحديث. دار الجيل. بيروت 1973م.

رابعاً: كتب الفقه:

11- ابن قدامه، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر. المغنى ج 9. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض 1975م.

2- الحصنتي، محمد علاء الدين. شرح الدر المختار. مطبعة محمد على صبيح. القاهرة. د.ت.

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### خامساً: كتب اللغة العربية:

- 1- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت 1995م.
  - 2- الفيروز، مجيد الدين محمد. القاموس المحيط. ج1. مطبعة دار الجيل. بيروت 1979م.

#### سادساً: المراجع القانونية:

- 4- أزوا، عبد القادر. التأمين من المسؤولية المدنية للطبيب. دار الفكر الجامعي. الإسكندرية 2011م.
  - 1- البدارين، محمد إبراهيم. الدعوى بين الفقه والقانون. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان 2007م.
- 5- بركات، علي رمضان علي. خصومة التحكيم في القانون المصري والقانون المقارن. دار النهضة العربية للنشر والتوزيع. القاهرة 1998م.
- 2- بوضرسة، عبد الوهاب. الشروط العامة والخاصة لقبول الدعوى بين النظري والتطبيقي. دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع. الجزائر 2006م.
- 3- جمال، عباسة. تسوية المنازعات الطبية في تشريع الضمان الاجتماعي الجزائري. دار هومة. الجزائر 2010م.
- 6- دبون، عبدالقادر. دور التحسين المستمر في تفعيل جودة الخدمات الصحية. في مجلة الباحث. العدد 11. الجزائر 2011م.
- 7- ذياب، صلاح محمد. قياس أبعاد جودة الخدمات الطبية المقدمة في المستشفيات الحكومية الأردنية من منظور المرضى والموظفين. دار الفكر للنشر والتوزيع. الأردن 2010م.

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- 8- السامرائي، مهدي صالح. إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الإنتاجي والخدمي. دار جرير للنشر والتوزيع. عمان 2007م.
  - 9- الشيخ، بابكر عبدالله. الأحكام العامة للمسؤولية القانونية للأطباء (دراسة فقه القضاء واجتهاد الفقه المقارن). مطابع السودان للعملة. الخرطوم 2011م.
    - 10- طلبة، أنور. المسؤولية المدنية. المكتب الجامعي. ج1. الحديث، الإسكندرية 2005م.
  - 11- عمران، فارس محمد. موسوعة الفارس. ج2، قوانين ونظم التحكيم بالدول العربية والخليجية. المركز القومي للإمدادات القانونية2010م.
    - 12- عيسى، أحمد. مسؤولية المستشفيات الحكومية. منشورات الحلبي الحقوقية. دمشق 2008م.
    - 13- قايد، أسامه عبدالله. المسؤولية الجنائية الطبية في القانون. دار النهضة العربية. القاهرة 1990م.
    - 14- قنديل، مصطفى المتولي. دور الأطراف في تسوية المنازعات العقدية. دار الجامعة الجديدة للنشر. الإسكندرية 2005م.
- 15- موسي، أحمد عبدالكريم الصرايرة، التأمين من المسؤولية المدنية الناتجة عن الأخطاء الطبية (دراسة مقارنة). دار وائل للنشر.عمان 2009م.
  - 16- يحي، يس محمد. عقد الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني. دار الفكر العربي. القاهرة 1978م.

سابعاً: القوانين والتشريعات

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- 1- القانون المدني المصري لسنة 1948م.
- 2- قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984.
- 3- لائحة قواعد وآداب السلوك المهنى للممارس السوداني لسنة 2011م.

#### ثامناً: الرسائل العلمية:

- 1 أحمد، أبوالقاسم مضوي. تعويض الضرر الناشئ عن الخطأ الطبي فقها وممارسة. الدار السودانية للكتب. الخرطوم 2017م.
- 2- عبدالقادر، فيحاء البشري، الوسائل القانونية لتسوية المنازعات الطبية في القانون السوداني. جامعة الزعيم الأزهري. الخرطوم 2019م.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

## ضمانات المستهلك في التجارة الإلكترونية وفق التشريع الإماراتي

### Consumer guarantees in e-commerce According to the UAE legislation

 $^{1}$ حصه عبد الله الهزاع

Hessa Abdullah Alhazaa

hissaalhzaa@gmail.com

2023

باحثة دكتوراه في جامعة الشارقة في القانون الخاص تخصص قانون تجاري، كلية الدراسات العليا. 1

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 |

تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

Received 18 | 08 | 2023 - Accepted 03 | 9 | 2023 - Available online 15 | 10 | 2023

Abstract:

Throughout this study, it became clear that the UAE legislator tried hard to achieve consumer

protection by legislate some guarantees to protect consumers, and despite that, we found that there

are several guarantees that the UAE legislator didn't legislate, even if they were applicable in some

store's voluntary. It is not related to public order and therefore it's not applicable by all stores. And

the most important right that wasn't legislated in UAE is the right of refund.

This study was concerned with electronic commerce, so the existence of the right of refund in such

commerce has become very necessary. This is because the electronic consumer lacks the right to

review the commodity and is satisfied with the information, data, and images that the provider

displays through his website. Therefore, there is a practical need to legislate this right to encourage

electronic commerce and enable the consumer to inspect the goods after receiving them and give

him time to think about refund.

As for the other guarantees, it was legislated in UAE law, however we hope it to be modified to suit

electronic commerce. And in terms of activating this legislation this law has been assigned to several

parties, as explained in this study. Through the practical side, we found that each party is committed

to its obligations and applies what the law has imposed on it. This study ended with several results

that we showed in the conclusion, with several recommendations that we hope the legislator to

24

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

adopt. The most important recommendation was to the UAE legislator to adopt the right of refund

the goods in electronic commerce.

**Key words**: Electronic consumer, E-commerce, right of refund.

الملخص

من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن المشرع الإماراتي حاول جاهدا تحقيق حماية للمستهلك من خلال تحقيق ضماناته،

وعلى الرغم من ذلك إلا أننا وجدنا أن هناك عدة ضمانات لم ينص عليها المشرع الإماراتي بشكل صريح وإن كان

معمول بما في بعض المتاجر إلا إنها تكون طوعية وليست الزامية وغير متعلقة بالنظام العام بالتالي لا يلتزم بما جميع

المتاجر، وأهم هذه الحقوق هو الحق في العدول أو ما يسميه البعض الحق في الرجوع. اختصت هذه الدراسة بالتجارة

الإلكترونية ورأينا أن وجود مثل هذا الحق في التجارة الإلكترونية أصبح ضروري جدا. وذلك لأن المستهلك الإلكتروني

يفتقر حق معاينة السلعة بالواقع ويكتفي بالمعلومات والبيانات والصور التي يعرضها المزود من خلال موقعه الإلكتروني،

بالتالي وجدت الحاجة العملية لتشريع مثل هذا الحق، لتشجيع التجارة الإلكترونية وتمكين المستهلك من معاينة السلع

بعد استلامها وإعطاءه مهلة في التفكير بالعدول عن العقد أم الاستمرار عليه.

أما الضمانات الأخرى نرى أن المشرع قد حرص على النص عليها، إلا أننا نأمل تعديلها بما يلائم التجارة الإلكترونية.

ومن منطلق تفعيل هذا التشريع فقد أسند العمل بهذا القانون لعدة جهات كما بيناها من خلال هذه الدراسة، وأسند

25

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

لكل جهة اختصاص في تطبيق هذا القانون في سبيل توفير أقصى حماية للمستهلك. ومن خلال التطبيقات وجدنا أن كل جهة ملتزمة بما عليها من التزامات وتطبق ما فرضه القانون عليها.

انتهت هذه الدراسة بعدة نتائج بيناها في الخاتمة، مع تقديم عدد من التوصيات التي نأمل الأخذ بما، وأهمها توصية للمشرع الإماراتي بتبني الحق في العدول فيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: المستهلك الإلكتروني، التجارة الإلكترونية، الحق في العدول

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المقدمة:

اتجهت أغلب الشركات والمحلات التجارية للتجارة الإلكترونية من خلال عرض وبيع بضائعها وخدماتها عبر الإنترنت،

في بداية الأمركان توجه الناس حول التجارة الإلكترونية محدود، إما لأسباب تتعلق بالجهل الإلكتروني أو عدم الثقة.

مما دفع العديد من الدول لتنظيم التجارة الإلكترونية من خلال نصوص خاصة في هذا الموضوع. وبعد زيادة ثقة

المستهلكين بالتجارة الإلكترونية زاد إقبال الناس عليها. من جهة أخرى اتجه جانب لاستغلال ذلك وتعريض المستهلك

للغش التجاري، إما بإيصال بضاعة معيبة من شأنها الإضرار بالمستهلك أو من خلال عمليات السرقة الإلكترونية، مما

قد يدفع عدد من المستهلكين لوقف التعامل التجاري الإلكتروني والاكتفاء بالتجارة التقليدية، وهو ما قد يؤد بدوره

للإضرار بالتجارة الإلكترونية. وهو ما دفع العديد من الدول لسن قوانين تتعلق بضمانات حماية للمستهلك الإلكتروني.

قبل البدء بالحديث عن ضمانات المستهلك، كان لابد علينا من بيان من هو المستهلك، حيث تم تعريف المستهلك:

"كل شخص يتعاقد بهدف الاستهلاك"2. بينما عرفه المشرع الإماراتي أنه: "كل شخص طبيعي أو اعتباري يحصل

على سلعة أو خدمة - بمقابل أو بدون مقابل - إشباعا لحاجته أو حاجة غيره، أو يجرى التعامل أو التعاقد معه بشأنها"3.

<sup>2</sup> Suan Abdo Muhammad Ali, Consumer Protection Guarantees in Islamic Jurisprudence and Yemeni and Sudanese Law, Master's Thesis, University of the Holy Quran and Islamic Sciences, Sudan, 2017, page7.

<sup>3</sup> United Arab Emirates, Federal Law No. (15) of (2020) regarding consumer protection.

#### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

بالتالي فإن المستهلك هو الشخص الذي يتعاقد على سلعة أو خدمة بمدف الاستهلاك.

أما عن حماية المستهلك إلكترونيا فنقصد به: ''المحافظة على حقوق المستهلك الذي يلجأ للتسوق عبر شبكة الإنترنت وحمايته من الغش فيما يتعلق بالبضائع أو الاحتيال على الأدوات المصرفية المستخدمة''4.

حماية المستهلك الإلكترونية لها عدة مبررات منها: افتقار عنصر التفاوض في التعاملات الإلكترونية<sup>5</sup>، مما يؤدي لوجود عقود اذعان لا يد للمستهلك في مناقشة شروط هذا العقد، فغالبا ما يقوم التاجر بعرض سلعه بأسعار محددة ولا يملك المستهلك سوى قبول العرض كما هو مما قد يؤدي في نهاية المطاف لعقود اذعان يكون فيها التاجر الطرف المذعن وقد يستغل بعض التجار هذه النقطة لسن شروط ماكان ليقبل بها المستهلك لوكان في الواقع التقليدي وليس الإلكتروني.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> Hegazy Abdel Fattah Ahmed Abdel Ghaffar, Consumer Protection and Combating Commercial Fraud, research presented through a conference by the Arab Administrative Development Organization, 2008, p. 265.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> For more information about the abusive terms of the contract see: Al-Qarqar Al-Sharqawi, Electronic Consumer Protection from Arbitrary Conditions, Adalah Journal for Legal and Judicial Studies, Volume 3, 2020, p136.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وهناك أيضا مبررات أخرى تستدعي حماية المستهلك، كافتقار فئة من المستهلكين بالمعلومات التقنية، وخشية تعرضه للاختراقات وسرقة بياناته المصرفية السرية وغيرها من بيانات المستهلكين<sup>6</sup>.

ستكون هذه الدراسة وفقا للقانون الإماراتي، وبعد الاطلاع على القانون الاتحادي رقم (15) لسنة (2020) في شأن حماية المستهلك، وجدنا أن هذا القانون يسري على المستهلك للسلع والخدمات داخل الدولة والمناطق الحرة وأيضا التي تتم بطريق التجارة الإلكترونية. فعلى الرغم من أن هذا القانون قد صدر حديثا إلا أن المشرع الإماراتي لم يفرد قانون خاص بحماية المستهلك للتجارة الإلكترونية. من خلال هذه الدراسة سنوضح الضمانات التي يحتاجها المستهلك في التجارة الإلكترونية وما إذا كان القانون قد أشار إليها أم أن هناك قصور مما يحتاج إلى تعديل في النص.

<sup>6</sup> Shalaby Magda, Electronic Consumer Protection in the Electronic Contract, Electronic Commerce Transactions and the Argument in Evidence, Dubai Judicial Institute Journal, Vol. 2,

Vol.3, UAE, 2013, p9.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

مشكلة البحث:

على الرغم من التطور التكنلوجي الذي وصل إليه العالم الذي أدى إلى توجه عدد كبير من الناس للتجارة الإلكترونية السواء كانوا مستهلكين أم تجار، إلا أن هناك عدد كبير آخر يتجنب التجارة الإلكترونية، أو قد اتجه إليها فعلا وكانت له تجربة غير مرضية، وتعد هذه الفئة كبيرة لدرجة أنما تؤثر على التجارة الإلكترونية من جهة وعلى اقتصاد الدولة من جهة أخرى. فكان لابد من توفير عدة ضمانات في القانون لهذه الفئة لتشجيعها للتوجه للتجارة الإلكترونية وضمان حقوقهم. وأيضا على الرغم من وجود بعض ضمانات في التشريعات إلا أن تفعيلها بالواقع العملي غير ميسر فعلى الرغم من وجودها إلا أنما لا تحقق النتيجة المرجوة منها.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

تساؤلات الدراسة:

نحاول من خلال هذه الدراسة ببيان الضمانات التي تتوفر للمستهلك من خلال التجارة الإلكترونية، من خلال الإجابة

على عدة تساؤلات: ماهية هذه الضمانات، هل هذه الضمانات كفيلة بثقة المستهلك بالتجارة الإلكترونية، وماهي

الضمانات التي لم ينص عليها المشرع، ومن ثم تقديم توصيات من شأنها أن تزيد من ثقة المستهلك بالتجارة الإلكترونية

من خلال رفع ضماناته. وماهى الجهات المسؤولة عن حماية المستهلك وطبيعة عملها؟ وهل تحقق النتيجة المرجوة؟

تقسيم الدراسة:

من خلال هذه الدراسة سنحاول البحث حول موضوع ضمانات المستهلك في التجارة الإلكترونية، والجهات الخاصة

بحماية المستهلك في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك من خلال تقسيم الدراسة إلى مبحثين كالآتي: المبحث الأول

يتناول ضمانات المستهلك الإلكتروني في مراحل التعاقد والتنفيذ، وتم تقسيمه إلى مطلبين، يتناول المطلب الأول ضمانات

المستهلك الإلكتروني في مرحلة التعاقد، أما المطلب الثاني: ضمانات المستهلك الإلكتروني في مرحلة التنفيذ. في المبحث

الثاني تناولنا الأجهزة الخاصة بحماية المستهلك الإلكتروني في دولة الإمارات العربية المتحدة. بحيث تم تقسيمه إلى مطلبين،

المطلب الأول: دور وزارة الاقتصاد في حماية المستهلك الإلكتروني في التجارة الإلكترونية. المطلب الثاني: الهيئات المختصة

للمواصفات القياسية للسلع. وانتهت الدراسة بالخاتمة متضمنة النتائج والتوصيات.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المبحث الأول: ضمانات المستهلك الإلكتروني في مراحل التعاقد والتنفيذ.

ونحن بصدد تشريع قوانين حماية المستهلك غالبا ما تهدف الدول إلى تشجيع المستهلكين للتجارة الإلكترونية من خلال توفير عدة ضمانات لهم، لأن من شأن ذلك تحقيق مصلحة أكبر للدولة عن طريق التأثير على اقتصاد الدولة. من خلال هذا المبحث سنتحدث عن ضمانات المستهلك الإلكتروني ونبين موقف المشرع الإماراتي حولها. وذلك في مرحلتين، المرحلة الأولى وهي مرحلة التعاقد، أما المرحلة الثانية فهي ضمانات المستهلك الإلكتروني في مرحلة تنفيذ العقد. وسنبين ذلك من خلال تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين كالآتى:

المطلب الأول ضمانات المستهلك الإلكتروني في مرحلة التعاقد.

المطلب الثاني: ضمانات المستهلك الإلكتروني في مرحلة التنفيذ.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المطلب الأول ضمانات المستهلك الإلكتروبي في مرحلة التعاقد.

في هذه المرحلة يكون للمستهلك عدة حقوق وضمانات يجب تحقيقها، من بينها حق المستهلك في الإعلام والتبصير في السلعة خصوصا أنه لا يعاين هذه السلعة، بل يطلع عليها عبر الشاشة ومن خلال قراءة مواصفاتها وبياناتها التي يضعها المزود. وأيضا سنبين حق المستهلك في الضمان عند الدفع، فيتعين أن تكون طرق الدفع آمنة ولا تؤدي إلى سرقة أموال المستهلك. لذا رأينا تقسيم هذا المطلب إلى فرعين كالآتى:

الفرع الأول: حق المستهلك الإلكتروني في الإعلام والتبصير.

الفرع الثاني: ضمان المستهلك الإلكتروني عند الدفع.

الفرع الأول: حق المستهلك الإلكتروني في الإعلام والتبصير.

اختلاف التجارة الإلكترونية عن التجارة التقليدية ينتج عنه عدة مخاوف للمستهلكين، ثما يؤدي لحذر البعض من اللجوء للتجارة الإلكترونية، من بين هذه المخاوف هو نقص المعلومات التي يحتاجها المستهلك، سواء كانت هذه المعلومات متعلقة بشخص المزود أو متعلقة بالسلعة أو الخدمة. ونقص المعلومات هذا من شأنه أن يردد المستهلك في إبرام هذا العقد، لأن المستهلك عندما تكون معلوماته كاملة عن السلعة سيقرر إن كان سيقدم عليها أم لا، أما حين تكون

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

معلوماته حولها أصلا ناقصة سيتردد في الإقدام عليها. لذا وجد هذا الحق الذي يتيح للمستهلك معرفة عدة معلومات سنبينها فيما يلي بالتفصيل.

أولا: المقصود بالحق بالإعلام والتبصير.

عرف هذا الحق على أنه: "امداد المتعاقد الطرف الآخر بالمعلومات الضرورية اللازمة لمساعدته على التعاقد من عدمه" من التعريف السابق يتضح لنا أن المستهلك له الحق بمعرفة المعلومات المتعلقة بما سيتعاقد من أجله، ويجب ألا ينقص هذا الحق في التعاملات الإلكترونية، أي يجب أن يزود المستهلك كافة المعلومات اللازمة للمستهلك، ويكون ذلك بالوصف الوافي، وأيضا من خلال الرد على المستهلك حين يسأله عن بعض المعلومات التي يحتاج معرفتها أو التي لا تكون واضحة بالنسبة له.

<sup>7</sup> Zawawi Abbas, Civil Protection for the Consumer in the Scope of E-Commerce, Journal of Rights and Freedoms, Mohamed Khider University of Biskra, Faculty of Law and Political Science, 2017, p311.

34

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

بالنسبة للبيانات التي يتعين أن يبينها المزود فيرى البعض أنه لابد أن تشمل: نوع السلعة أو الخدمة، كميتها، الخصائص

والصفات الأساسية لها، والثمن 8. بالنسبة للثمن فإنه يتعين أن يكون بشكل واضح لا لبس ولا غموض فيه، من خلال

بيان ثمن السلعة وثمن توصيلها وثمن الضريبة إن وجد، وبيان أي مبلغ من الممكن أن يضاف يتحمله المستهلك، وذلك

حتى يقرر المستهلك ويعيد حساباته في شراء السلعة من عدمه<sup>9</sup>.

وترى الباحثة بما أن التجارة هنا تتم عبر الإنترنت، أي تجارة إلكترونية، فإنه لابد من أن يقوم المزود بإضافة صورة

واضحة للمنتج تعين المستهلك في ضمان حقه في التبصير، وتكون صورة حقيقية عن هذا المنتج وليست صورة مأخوذة

من مزود آخر يبيع نفس السلعة، لأنه لابد من وجود اختلاف ببعض التفاصيل والجودة بين هاتين السلعتين، وتكون

الصورة بالإضافة على البيانات الملزم ببيانها. وذلك مالم تكن السلعة أو المنتج من المثليات، كأن يبيع المزود هاتف ذكى

مثلا من شركة معينة، فيستطيع هنا الاستعانة بالصور التي تعرضها هذه الشركة لبيع هذا المنتج، ففي حاله عرض المثليات

للبيع يمكن السماح بوضع صورة مشابحة لتجنب إرهاق المزود، أما في حال كون السلعة من المثليات ولكنها مستعملة

ففي هذه الحالة يتعين على المزود ارفاق صورة حقيقة للسلعة المراد بيعها.

<sup>8</sup> Zowawi Abbas, previous reference, page 311.

<sup>9</sup> Luqman Wahi Farouk, Service Provider Obligations in the Saudi E-Commerce System, Journal of the Kuwait International College of Law, Eighth Year Issue 3, September 2020, p 367.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أما بالنسبة للشق الآخر من المعلومات التي يجب بيانها ألا وهي البيانات المتعلقة بالمزود نفسه، فيتعين عليه بيان شخصيته وموقعه الجغرافي والبيانات الدالة عليه. وهو ما اتجه عليه التوجيه الأوربي لسنة 102011.

ثانيا: أهمية الإعلام والتبصير في التجارة الإلكترونية.

تكمن أهمية هذا الحق في طبيعة العرض للسلع عبر الإنترنت، حيث إن المستهلك لا يرى السلعة في الواقع، فهو يراها عن بعد، فحتى يقدم على شرائها فإنه يحتاج معرفة كافة البيانات والمعلومات حولها حتى يقرر الإقدام عليها من عدمه 11. وترى الباحثة أن أهمية بيان المزود أو البائع بالبيانات المتعلقة به تعين المستهلك على معرفة أنه يتعامل مع من؟ هل مع المنتج نفسه، أم المزود، أم بائع عادي، وذلك يفيده أيضا في اتخاذ القرار بالشراء من عدمه. مثلا إذا أراد شخص شراء ساعة معينة، وبحث عنها عبر الإنترنت، وكانت هذه الساعة نادرة، فمن الممكن أن تكون متوفرة من بائع ساعات نادرة

<sup>&</sup>lt;sup>10</sup> Al-Taweel Anwar Juma Ali, Civil Protection for Consumers in the Electronic Marketing Process in Palestinian Law: A Comparative Study, Research Presented at an International Conference on Cybercrime from the Generation Scientific Research Center and Public Governance and Social Economy Research Laboratory - Faculty of Economics, University of Tlemcen, Conference No. 14, Tripoli, without a year of publication, page 84.

Mohamm Abu Bakr, Consumer Protection in the Field of Remote Contracts: A Reading of the Provisions of Law 08-31, Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, 2018, page 15.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من خلال متجره الإلكتروني، ومن الممكن أن تكون متوفرة من الموقع الرسمي للعلامة التجارية لهذه الساعة، ومن الممكن أن تكون متوفرة لوكيل هذه العلامة التجارية. بالتالي يجب على كل مما سبق عرض بياناته حتى يتضح للمستهلك أنه يتعامل مع من. لأن بعض المستهلكين يحرص على اقتناء السلعة من مصدر معين وإلا لا يقوم باقتنائها أصلا. بالتالي كان لابد على البائع من بيان صفته بشكل واضح.

ثالثا: موقف المشرع الإماراتي من هذا الحق.

حرص المشرع الإماراتي على هذا الحق، ويتبين لنا هذا من خلال نصوص قانون حماية المستهلك، فالبند رقم (8) من المادة رقم (4) جعلت من حق المستهلك الحصول على معلومات صحيحة عن السلع، أما المادة (7) من ذات القانون المادة رقم (4) جعلت الإيضاحية بشكل واضح ومقروء.

وترى الباحثة أن ذلك في مصلحة المستهلك حتى لا يتملص المزود من مسؤوليته ويدعي أن هذه البيانات موجودة ولكن في واقع الأمر أنه وضعها في مكان غير واضح أو استخدم خط صغير جدا أو لون لا ينتبه معه المستهلك بوجود هذه البيانات. أما البند (1) من المادة (25) فقد جاء بشكل واضح يلزم فيه المزود بهذا الحق للمستهلك، فألزمه بتزويد المستهلك إضافة إلى الجهات المختصة بالدولة بالمعلومات المتعلقة بهم من حيث: (أسماؤهم ووضعهم القانوني، عناوين

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وجهات ترخيصهم). وكما تحدثنا سابقا عن سعر السلعة فقد حرص المشرع الإماراتي على النص عليها وألزم المزود في البند (1) من المادة (8) أن يكون بشكل ظاهر.

هذا وحرص المشرع الإماراتي في البند (1) من المادة (25)، والمادة (26) أن يلتزم المزود بوضع البيانات باللغة العربية، واختيار القانون للغة العربية لأنها اللغة المفهومة افتراضا للمستهلك الإماراتي، فهي اللغة التي نص عليها الدستور 12. هذا الإلزام من شأنه تحقيق الإعلام والتبصر للمستهلك، لأنه لو ترك الخيار للمستهلك لكان من الممكن ألا يضع أي معلومات تخص المنتج أو السلعة باللغة العربية أي من الممكن أن تكون بلغة أجنبية لا يفهمها المستهلك وهو ما ينافي الوضوح والفهم.

ومن التطبيقات على ذلك نجد أن الموقع الإلكتروني (نمشي)<sup>13</sup> المسجل في دولة الإمارات العربية المتحدة قد طبق هذه الالتزامات، فقد جاءت السلع المعروضة فيه بشكل واضح يبين مواصفاتها وبياناتها مع ثمنها، فضلا عن كون الموقع يتيح

la المادة (7) من دستور الإمارات العربية المتحدة الصادر عام (1971) وتعديلاته لغاية عام (2009)، "الإسلام هو الدين 12 الرسمية هي اللغة العربية". الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية هي مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية". Article (7) of the Constitution of the United Arab Emirates promulgated in 1971 and its amendments up to (2009).

The online store (Namshi) through the following link: https://ar-

<sup>&</sup>lt;u>kuwait.namshi.com/?utm\_source=google&utm\_medium=cpc&utm\_content=&utm\_campaign=k</u> w\_search\_dsa-

 $<sup>\</sup>underline{050003\_allwebpages\_ar\&gclid=CjwKCAiA4rGCBhAQEiwAelVtiz81tOIOljWTW4EZrA3KQe} \\ orzQppO\_RapGdkwfhfkviC83IuozdgBRoCyxAQAvD\_BwE$ 

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 80 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

للمستخدم العرض باللغة العربية أو الإنجليزية، ووضع صفحة في هذا المتجر يبين بها المعلومات المتعلقة به، فضلا عن

بيان طريقة التواصل مع خدمة العملاء. وهو ما تم إضافته لهذا المتجر على الرغم من عدم نص القانون على لك. فترى

الباحثة ضرورة إلزام المتاجر الإلكترونية ببيان طريقة تواصل المستهلكين مع هذا المتجر الإلكتروني. لأن من شأن ذلك

التسهيل على المستهلك بالاستعلام عن أي معلومة غير موجودة أو واضحة بالنسبة له، ومن شأنه أيضا تمكين المستهلك

من التفاوض حتى لا تكون هذه العقود عقود اذعان لمجرد كونها إلكترونية.

ولكن يجب علينا التنويه أن هذه المواد تنطبق بشأن المتاجر الإلكترونية من قبل مزودين مرخصين داخل دولة الإمارات

العربية المتحدة دون غيرها، بالتالي المتاجر الإلكترونية غير المسجلة في دولة الإمارات ليس عليها التزام بذلك. ولكننا

نجد في الواقع العملي حرص المتاجر الإلكترونية على إتاحة الخيار للمستهلك بالخيار بين عدة لغات، وفي هذه الطريقة

وإن شكلت عبء على المزود إلا أنها تزيد من شهرة هذا الموقع الإلكتروني وتستقطب العديد من المستهلكين من مختلف

الدول كونما تحقق هذا الضمان للمستهلك في الإعلام والتبصير 14.

The last date of visit the website is March 13-2021.

<sup>14</sup> من الأمثلة على ذلك المتجر الالكتروني (علي اكسبرس) على الرغم من أنه من المتاجر الصينية إلا أنه يتيح للمستهلك استعراض السلع باللغة العربية، أو الانجليزية، أو الاسبانية، أو الفرنسية أو التركية وغيرها من اللغات التي يمكن للمستهلك الاختيار من بينها. يمكن الاطلاع على هذا المتجر من خلال الرابط التالي: https://ar.aliexpress.com/

تاريخ آخر زيارة 13 مارس 2021.

39

The online store (Ali Express) can be viewed through the following link:

https://ar.aliexpress.com/

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# الفرع الثانى: ضمان المستهلك الإلكتروني عند الدفع.

لعل من أكبر مخاوف المستهلك للتوجه للتجارة الإلكترونية هو تخوفه من الدفع الإلكتروني، وتعرضه للاحتيال وسرقة أمواله، مما يؤدي إلى عزوف شريحة كبيرة من المستهلكين عن التجارة الإلكترونية، فكان لابد من إلزام المزود الإلكتروني بتوفير ضمان الدفع الإلكتروني الآمن للمستهلك عبر التشريع والحرص على تطبيقه.

# أولا: وسائل تقنية تساعد في رفع ضمان المستهلك الإلكتروبي عند الدفع.

هناك العديد من الوسائل التقنية التي تساعد في توفير الضمان للمستهلك عن الدفع، منها تأكد المستخدم من التعامل مع مواقع إلكترونية مؤمنة، وهي التي تبدأ ب (https) وليس (https)، ومن خلال التشفير الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني وغيرها من الوسائل التقنية الأخرى 15.

Last visit date is March 13, 2021.

Khaled Kawthar Said Adnan, Electronic Consumer Protection, New University House, Alexandria, 2012, pages 604-611.

<sup>15</sup> للاطلاع على تفاصيل وسائل حماية الدفع المصرفية عبر الإنترنت اطلع على: Electronic Consumer Protection, New University House,

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ثانيا: موقف المشرع الإماراتي من ضمان المستهلك الإلكتروبي عند الدفع.

إن هذه الضمانات تحتاج إلى تشريعات قانونية إلى جانبها لحماية المستهلك في مجال الدفع الإلكتروني. بالنسبة لقانون حماية المستهلك نجد أن البند (1) من المادة (4) الزم بتوفير بيئة آمنة عند شراء السلعة، ومن المعنى الواسع لهذه المادة، يلتزم المزود بتوفير بيئة آمنة للمستهلك، ومن خلال ذلك ترى الباحثة أن المزود ملتزم هنا باتباع الوسائل التقنية ضمنيا، وذلك لتوفير بيئة آمنة للمستهلك.

لعل عدم التفصيل في ضمان هذا الحق من خلال قانون حماية المستهلك من وجهة نظر الباحثة، هو أن نطاق تطبيق هذا القانون يكون على المستهلك في التجارة الإلكترونية والتقليدية، ثما أدى إلى تركيز المشرع على التجارة التقليدية دون الإلكترونية، وعلى الرغم من وجود قانون اتحادي رقم (11) لسنة (2006) في شأن التجارة والمعاملات الإلكترونية، إلا أنه لم يتضمن أيضا أي تفصيل فيما يتعلق بمذا الضمان، وهو ما يعد من المآخذ على هذين القانونين، فترى الباحثة أن تخصيص قانون ينظم حماية المستهلك في التجارة الإلكترونية من شأنه يحل هذه الإشكالية ويفصل في الترامات المزود الإلكتروني في تحقيق هذا الضمان للمستهلك. فوجود مثل هذا الضمان يؤثر ليس فقط على المستهلك إنما يؤثر على اقتصاد الدولة ككل فيتعين على الدولة إيضاح ما يجب أن يلتزم به المزود لتحقيق الضمان الإلكتروني عند الدفع للمستهلك.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# المطلب الثانى: ضمانات المستهلك الإلكتروبي في مرحلة التنفيذ.

من خلال هذا المطلب سنبين ضمانات المستهلك الإلكتروني في مرحلة تنفيذ العقد، ألا وهي ضمان السلامة وضمان حقه في العدول، وسنبين المقصود بمما، وموقف المشرع الإماراتي حولهما. وذلك من خلال تقسيم هذا المطلب إلى فرعين كالآتي:

الفرع الأول: ضمان سلامة السلع لصالح المستهلك الإلكتروني.

الفرع الثاني: ضمان حق المستهلك الإلكتروني في العدول.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# الفرع الأول: ضمان سلامة السلع لصالح المستهلك الإلكتروني.

من خلال هذا الفرع سنبين المقصود بهذا الضمان ونميز بينه وبين ضمان العيب الخفي في السلع، ونبين آثار هذا الضمان، وأخيرا موقف المشرع الإماراتي حوله.

## أولا: المقصود بضمان السلامة.

يعد هذا الضمان من أهم الضمانات التي حرصت أغلب قوانين الدول على إدراجها والنص عليها، حيث إنما تعد ضمان للمستهلك من الأضرار التي تصيبه نتيجة خطورة المنتج نفسه 16. بالتالي فإن العيب هنا يكون في نقص سلامة المنتج وليس نقص الانتفاع بالمنتج.

<sup>&</sup>lt;sup>16</sup> Qarawash Radwan, Upgrading the Legal Status of the Consumer: A Comparative Study between the General Rules and the Rules for Consumer Protection, Journal of Judicial Jurisprudence, No. 14, 2017, page 303.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

عرفه البعض على أنه: "الالتزام الذي يحرص فيه المدين على تنفيذ العقد دون أن يلحق ضررا بشخص الدائن."<sup>17</sup>. سواء

وقع هذا الضرر بشكل متعمد من المزود أو بشكل غير متعمد كنتيجة خطأ أو اهمال. بالتالي يجب أن يضمن البائع ألا

تشكل السلعة المباعة خطر على المستهلك في سلامته.

لابد لنا من إيضاح أن هناك بعض المنتجات التي يؤدي استخدامها الخاطئ إلى الإضرار بسلامة المستهلك، وهنا وعلى

الرغم من أن المستهلك هو الذي أساء استخدام هذه السلعة إلا أن المزود ملزم ببيان طريقة الاستعمال الصحيحة للمنتج

والمخاطر الناتجة عن الاستعمال الخاطئ لها. ويكون المزود مسؤول عن الضرر الذي أصاب المستهلك نتيجة عيب في

إعداد المنتج أو حفظه أو تداوله 18. ويكون مسؤول في الحالة التي يقصر فيها ببيان طريقة الاستعمال الصحيحة للمنتج

والمخاطر الناتجة عن الاستعمال الخاطئ لها، وتخلى مسؤوليته عند استعمال المستهلك لها بطريقة تنافي البيانات

والإرشادات المنصوص عليها بشكل واضح.

44

<sup>17</sup> Bouzidi Iman, Buyer's Guarantees in the Electronic Sale Contract, Memorandum for Obtaining a master's degree in Law, Faculty of Law and Political Science, Mawlid Maamari University,

2016, page 96.

<sup>18</sup> Daoud Ibrahim Abdulaziz, The Legal System to Ensure the Safety of Persons from Damage to

Defective Products, Eighth Year Issue 2, June 2020, p. 571.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ثانيا: التمييز بين ضمان سلامة المنتوجات وضمان العيب في نظرية العيوب الخفية

قد يلتبس على البعض هذين المصطلحين بحيث يعتقد أن العيب بالمنتج يندرج تحت ضمان سلامته، إلا أنه في حقيقة الأمر يختلف ضمان العيب الخفي في كون عدم صلاحية المنتج لتحقيق الغرض المخصص له، فضمان العيب الخفي ينشئ التزام به " بتسليم مبيع مطابق للمواصفات التي تم الاتفاق عليها، والتي تستلزمها الأعراف وطبيعة التعامل "19. أما ضمان سلامة المنتوجات: "الإخلال بالتوقعات المشروعة للجمهور في المنتوج دون النظر إلى الصفات المتفق عليها "20. ولكن من المكن أن يرتبط هذين الضمانين كالآتي: أن يكون المنتج معيب بحيث يشكل هذا العيب مصدر خطر على المستهلك 21.

<sup>&</sup>lt;sup>19</sup> Nouri Souad, Warranty in Sales and Consumer Protection in Law and Jurisprudence, Journal of Islamic Management and Leadership, Vol. 4, Vol. 2, 2019, page 16.

<sup>&</sup>lt;sup>20</sup> Ben Yahia Abdel Rahim, Legal Protection for the Electronically Contracting Consumer in Moroccan Law, Al-Baht Journal for Legal and Space Studies, G1, 2017, page 154.

<sup>&</sup>lt;sup>21</sup> Qarwash Radwan, previous reference, page 304.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ثالثا: التمييز بين ضمان سلامة المنتوجات وضمان صلاحية الاستعمال.

إن ضمان صلاحية الاستعمال يكمن في الضرر الذي أحدثته السلعة بعيوبها، أما ضمان سلامة المنتوجات يكمن في "الأضرار التي تصيب المستهلك أو الغير في نفسه أو ماله من غير المبيع المعيب كأن يصاب المستهلك بجروح نتيجة انفجار السلعة التي اشتراها"<sup>22</sup>.

رابعا: الآثار المترتبة على هذا الضمان

عند تعرض المستهلك في سلامته نتيجة هذا المنتج أو السلعة فإنه لابد أن يتحمل المزود التزام نتيجة هذا التعرض، على الرغم من أن البعض يرى بأن تكون المسؤولية هنا على الصانع وليس المزود، نظرا لأنه هو الذي صنع هذه السلعة وعليه التزام بضمان سلامتها، ويرى البعض الآخر بأن يكون المستهلك الخيار في المقاضاة بين المزود أو المستهلك تيسيرا له 23.

<sup>&</sup>lt;sup>22</sup> Qarwash Radwan, previous reference, page 302.

<sup>&</sup>lt;sup>23</sup> Nouri Souad, previous reference, page 19.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من رأي الباحثة أنه لا يجب أن يثقل المستهلك بتوجيه هذا الضمان إلى المنتج والاكتفاء بتوجيهه إلى الشخص الذي تعامل معه مزود فإنه يحق لهذا الأخير تعامل معه مزود فإنه يحق لهذا الأخير بالرجوع على الصانع ومطالبته بالتعويض.

خامسا: ضمان سلامة المنتج في القانون الإماراتي

حرص المشرع الإماراتي على سلامة المستهلك، وجاء ذلك واضحا في عدة نصوص من مواد قانون حماية المستهلك، وأوضح مادة تدل على تبني المشرع الإماراتي الضمان السابق ذكره هي المادة رقم (11) التي نصت على: "يلتزم المزود حال اكتشافه عيبا أو خطورة في السلعة أو الخدمة من شأنه الإضرار بالمستهلك عند استعمالها أو الانتفاع بها، أن يبلغ الوزارة أو السلطة المختصة فورا بالأضرار المحتملة وكيفية الوقاية منها، وأن يقوم باستردادها من السوق فورا والإعلان عنها، وذلك وفقا لما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا القانون".

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

يتضح من المادة السابقة أن المشرع الإماراتي أراد ضمان سلامة المستهلك وأورد عدة التزامات على عاتق المزود في حالة كانت السلعة أو الخدمة تؤثر على سلامة المستهلك. تتمثل هذه الالتزامات بالآتي:

- 1- تبليغ الجهة المختصة بالأضرار المحتملة وطريقة الوقاية منها.
  - 2- سحب السلعة من السوق والإعلان عن ذلك.
- 3- أضافت المادة (12) من القانون السابق أيضا: التزام المزود بإرجاع السلعة ورد ثمنها، أو إعادة أداء الخدمة دون مقابل.
- 4- أضافت المادة (27) حق للجهات المختصة بإصدار قرار بحظر استيراد أو حجز أو سحب السلع من الأسواق التي من شأنها أن تمثل ضرر أو خطورة على المستهلك.

ويثور التساؤل أيضا حول الوسائل التي استخدمها المشرع الإماراتي لضمان السلامة؟

الإجابة على هذا التساؤل جاء في نص المادة رقم (20) من قانون حماية المستهلك الاتحادي التي نصت على: "يلتزم المزود بضمان مطابقة السلعة أو الخدمة للمواصفات القياسية والشروط والضوابط المتعلقة بالصحة والسلامة والتشريعات النافذة في الدولة ذات الصلة". وهو ما سنبينه في المطلب الثاني من المبحث الثاني من هذا البحث.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ومن هذه القواعد التنظيمية نص المادة (11) السابق ذكرها، بالتزام المورد بالتبليغ بوجود عيب من شأنه أن يشكل

خطورة على المستهلك.

أما بالنسبة للالتزامات المزود التي استخدمها المشرع الإماراتي لضمان السلامة، فإننا نجد التزامات المزود في هذا الشأن

واضحة في المادة (7) من هذا القانون، حيث يلتزم المزود بالتنبيه على أي خطورة تنتج عن استخدام السلعة. وفي مقابل

هذا الالتزام نجد أن البند رقم (2) من المادة رقم (24) أعفت المزود من التعويض عن الأضرار الناتجة عن سوء الاستخدام

أو الاستخدام بشكل يخالف طريقة الاستعمال. بالتالي إذا وضع تحذير مثلا بعدم وضع المنتج بدرجة حرارة عالية وقام

المستهلك بذلك على الرغم من وجود هذا التحذير، وأدى ذلك إلى انفجار السلعة فإنه في هذه الحالة يعفى المزود من

المسؤولية. أما في حال مخالفة المزود لهذا الضمان فإنه يحق للمستهلك مطالبته بالتعويض عن الأضرار الشخصية أو

المادية الناتجة عن ذلك، وذلك وفقا للمادة (24(24)، والبند رقم (8) من المادة رقم (4) 25 من قانون حماية المستهلك.

ومن الأمثلة على ذلك فقد تم سحب طوعي لمنتج جهاز مراقبة الطفل الرقمي بالفيديو من شركة فيلبس، وذلك

لاكتشاف في حالات نادرة جدا أنه قد تتعرض البطارية في الوحدة المخصصة للأهل لإحماء مفرط عند توصيلها بمصدر

كهربائي ويشكل هذا الامر خطر حريق محتمل 26. ومن خلال هذا الاستدعاء يتبين لنا أن شركة فيلبس طبقت المادة

<sup>24</sup> " للمستهلك الحق في طلب التعويض عن الأضرار الشخصية أو المادية التي لحقت به نتيجة استخدام السلعة أو الخدمة، وفقا للتشريعات النافذة في الدولة، ويقع باطل كل اتفاق على خلاف ذلك".

https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=18

<sup>25 &</sup>quot;الحصول على تعوض عادل عن الأضرار التي تلحق به أو بأمواله جراء شراء السلعة أو استخدامها أو تلقى الخدمة"

<sup>&</sup>lt;sup>26</sup> يمكن الأطلاع على قرار سحب منتج جهاز مراقّبة الطّفل الرقميّ بالفيديّو من شركة فيلبس من خلال الرابط التالي،

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

(11) من قانون حماية المستهلك التي تلزم المزود بالإبلاغ في حالة اكتشاف خطورة بالسلع من شأنها الاضرار بالمستهلك، وهنا يكون الإضرار بسلامة المستهلك.

ومثال آخر على ذلك فقد نشرت شركة ايكيا للأثاث المنزلي وبلغت الجهات المختصة أيضا عن أحد منتجاتها التي تبيعها وهو صنف معكرونة (باستا)، حيث إن المنتج يحتوي على بيانات محتويات المنتج، ولكن لم يذكر في المحتويات احتواءه على الصويا، ونظرا لأن هناك أشخاص لديهم حساسية من هذا المنتج فقد قامت بهذا الاستدعاء<sup>27</sup>.

ومثال أخير على ذلك فقد نشرت شركة هوم سنتر وبلغت الجهات المختصة أيضا عن أحد منتجاتها التي تبيعها وهو مصابيح الإضاءة المعلقة "سكرومينر"، نظرا لوجود خطأ في الصنع بسبب ضعف التثبيت الذي قد يؤدي إلى انفصال الإطار الزجاجي وسقوطه، مما قد يسبب تعرض العملاء للخطر من هذا المنتج فقد قامت بهذا الاستدعاء<sup>28</sup>.

The decision to withdraw the digital video baby monitor product from Philips can be viewed through the following link, <a href="https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=18">https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=18</a>
Last visit date is March 15, 2021.

<sup>27</sup> يمكن الاطلاع على قرار سحب منتج مصابيح الإضاءة المعلقة "سكر ومينر "من شركة هوم سنتر من خلال الرابط التالي، https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=11 The decision to withdraw the "Scrominer" pendant light product from Home Center, Last visit date is March 15, 2021.

يمكن الاطلاع على قرار سحب منتج معكرونة (باستا) من شركة ايكيا للأثاث المنزلي من خلال الرابط التالي، <sup>28</sup> يمكن الاطلاع على قرار سحب منتج معكرونة (باستا) من شركة ايكيا للأثاث المنزلي من خلال الرابط التالي، <sup>28</sup> <u>https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=15</u>
2021 تاريخ آخر زيارة 15 مارس

The decision to withdraw the pasta product from IKEA Home Furniture Company can be viewed through the following link, <a href="https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=11">https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx?ItemID=11</a> Last visit date 15 March 2021.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من خلال ما سبق يتضح لنا أن المشرع الإماراتي حرص على سلامة المستهلك من خلال تشريع ذلك، وكان بيان ذلك واضحا في الواقع العملي، حيث تم سحب المنتجات التي من شأنها الإضرار بسلامة المستهلك، وإعلان ذلك في الجرائد اليومية لمدة ثلاثة أيام متوالية، فضلا عن الإعلان الذي يتم من خلال الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة الاقتصاد الإماراتية، ولكن وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن الباحثة ترى ضرورة إلزام المزود الإلكتروني بالتواصل عبر البريد الإلكتروني حول السلع التي اشتراها ثم تبين بعد ذلك أنها تشكل خطر على سلامة المستهلك، وإلزام المزود برد المبلغ المدفوع كامل للمستهلك دون خصم أي مبلغ يتعلق بالشحن أو الضرائب، وأيضا إيضاح طريقة التخلص الآمنة للسلعة، كون أن المستهلك دون خصم أي مبلغ يتعلق بالشحن أو الضرائب، وأيضا إيضاح طريقة التخلص الآمنة للسلعة، كون أن إعادة المنتج إلى المزود من شأنه أن يؤدي إلى وجود تكلفة إضافية أو ربما خطر عبر الشحن.

الفرع الثانى: حق المستهلك الإلكتروني في العدول

من خلال هذا الفرع سنبين المقصود بهذا الحق، ومبررات الأخذ به ومن ثم نبين موقف المشرع الإماراتي حول هذا الحق.

أولا: المقصود بالحق بالعدول

الحق في العدول أو كما وصفه البعض بالحق بالرجوع أنه: "اختيار ممنوح بالقانون أو بواسطة شرط تعاقدي يمكن الطرف من العدول عن التنفيذ دون أن يحدث جزاءات معينة"<sup>29</sup>. وعرفه البعض الآخر: "سلطة أحد المتعاقدين بنقض العقد

<sup>29</sup> Belkhanfar Hisham, The Right to Refer as a Remote Contracting Consumer Protection Mechanism, Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, No. 12, February 2016, page 4.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

والتحلل منه، دون توقف ذلك على إرادة الطرف الآخر "30". يتضح من التعريف السابق أن مضمون هذا الحق يمكن

المستهلك من الرجوع عن العقد أي العدول عنه دون أن يكون هناك جزاء يوقع عليه، بالتالي ففكرة العدول تختلف عن

فكرة العربون التي تتيح للمتعاقدين العدول عن التعاقد مقابل مبلغ العربون، ففي هذا الحق لا يوجد جزاء معين يوقع

على المستهلك مستخدم هذا الحق.

فلا نقصد هنا من خلال هذا الحق العدول الذي يتم نتيجة وجود عيب أو عدم صلاحية المبيع أو الخدمة، بل قدرة

المستهلك في العدول عن العقد الإلكتروني سواء كانت السلعة أو الخدمة صالحة أم بما عيب31. فهذا الحق يختلف عن

الحق في إرجاع أو استبدال السلعة أو الخدمة في حالة وجود خلل أو عيب، فهذا الحق يتيح للمستهلك إرجاع السلعة

والعدول عنها على الرغم من سلامتها، وذلك خلال فترة محددة وفقا للقانون أو اللائحة32، ليتيح ذلك للمستهلك

30 Khalafi Abdel Rahman, Electronic Consumer Protection in Algerian Law, A Comparative Study, An-Najah University Journal for Research - Human Sciences, Vol. 27, Vol. 1, 2013, page 13.

<sup>31</sup> Al-Taweel Anwar Juma Ali, previous reference, page 88.

32 حددها المشرع المغربي بخمسة عشر يوم، بينما حددها المشرع الفرنسي بثلاثين يُوم.

Khato Naima, Consumer Protection in Electronic Contracting, Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, No. 18, 2017.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

التروي وإعادة التفكير بالسلعة التي اشتراها، ويكون على المزود رد المبلغ المدفوع من قبل المستهلك واسترداد السلعة أو الخدمة 33.

ثانيا: مبررات الحق في العدول

على الرغم من أن قانون حماية المستهلك حديث فقد صدر في عام (2020) إلا أنه لم يعرف هذا الحق، ولم ينص عليه صراحة في نصوصه، لذا كان لابد علينا من توضيح هذا الحق وبيانه لنرى إن كان هذا الحق يستوجب تعديل نص القانون وإضافته أم لا.

نظرا للطبيعة الخاصة للمعاملات الإلكترونية وما يشوبها من تضليل من خلال الإعلانات المضللة وعدم الاطلاع على المنتج بالواقع، وسرعة إجراء المعاملة الإلكترونية فإن المستهلك قد يتسارع أحيانا في إبرام العقد الإلكتروني ويتراجع عن قراره بعد إبرامه. فإنه كان لابد من وجود مثل هذا الخيار خصوصا في الوقت الحالي الذي تم فيه ربط البطاقات الائتمانية بتطبيقات التسوق، بحيث يتم خصم المبلغ بمجرد الضغط على زر شراء نظرا للتعبئة السابقة للبيانات، وهذه الحالة ينتج

<sup>33</sup> Al-Qarqar Al-Sharqawi, Electronic Consumer Protection from Arbitrary Conditions, Adalah Journal for Legal and Judicial Studies, Volume 3, 2020, p146.

53

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

عنها العديد من عمليات الشراء بشكل غير مقصود أيضا، فكان لابد من وجود هذا الحق الذي يتيح للمستهلك

بالرجوع عن عملية الشراء.

وعلى الرغم من ذلك، لابد لنا من إيضاح نقطة مهمة، ألا وهي طبيعة المعاملة الإلكترونية، حيث لا يمكن تطبيق هذا

الحق على جميع المعاملات الإلكترونية، لأن هناك بعض المعاملات الإلكترونية يكون المحتوى إلكتروني يصل بنفس الوقت

الذي يقوم به المستهلك بشراء السلعة فيه، مثال: (النسخ الإلكترونية من الأغابي، الأفلام، الكتب، وغيرها). بالتالي

كان لابد من إيضاح هذه النقطة حتى يتم توضيح أنه لابد من وجود سلع وخدمات مستثناة من حق العدول أو

الرجوع.

وحتى يحقق هذا الحق الغاية المرجوة كان لابد من النص عليه في القانون كقاعدة آمرة لا يجوز الاتفاق على خلافها،

لأن هذا الحق لا يكون له قيمة إذا سمح الاتفاق على خلافه لأن التعاقدات الإلكترونية في الغالب يغيب فيها تفاوض

المستهلك فيرضى بهاكما هي<sup>34</sup>.

<sup>34</sup> كما فعل المشرع المغربي فقد جعل الحق في الرجوع من النظام العام لا يجوز الاتفاق على خلافه،

Belkhanfar Hisham, previous reference, page 327.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ثالثا: أهمية الحق في العدول

من خلال الحق في العدول سيتمكن المستهلك من التغلب على الإعلانات المضللة دون اللجوء للقضاء بالتالي تخفيف

العبء على القضاء من هذه القضايا وسرعة تحقيق نتيجتها، وبذلك أيضا يحرص البائع على صحة الإعلانات التجارية

التي يقوم بها مما يعزز التجارة الإلكترونية واقتصاد الدولة 35. لأن المستهلك الذي يستلم السلعة له حق الرؤية، وهو لم

يراها سوى عبر الشاشة، بالتالي كان لابد من إعطائه هذا الحق ليقرر بعد استلامه للسلعة باستمرار العقد أو العدول

عنه، خاصة أن المزود من الممكن إن يكون قد نشر صور مضللة لهذه السلعة تختلف عن حقيقتها التي وصلت بها إلى

المستهلك، فهنا سيحرص المزود على تزويد المستهلك بصور حقيقية غير مضللة لتجنب عدول المستهلك بعد إبرامه

العقد<sup>36</sup>. وأيضا وجود هذا الحق يشجع المستهلكين للجوء إلى التجارة الإلكترونية لعلمهم بإمكانية إرجاع السلعة بعد

استلامها، مما يطمئنهم وينعش التجارة الإلكترونية.

<sup>35</sup> Belkhanfar Hisham, previous reference, page 329.

<sup>3636</sup> Bouzidi Iman, previous reference, page 101.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

رابعا: المدة التي يمكن من خلالها ممارسة هذا الحق

يتعين أن تكون ممارسة هذا الحق خلال فترة زمنية محددة، فتحديد المدة الزمنية يحقق التوازن للطرفين المستهلك والمزود، من حيث المستهلك يتيح له هذا الحق في إعادة النظر بالسلعة او الخدمة، خصوصا التي تكون مباعة من خلال الإنترنت نظرا لعدم تفحصه هذه السلعة على أرض الواقع وتتيح له العدول عن السلع التي لا تلقى رضاه نتيجة اختلافها عن الصور التي رآها أو المواصفات المعروضة خلال فترة معقولة. ومن ناحية المزود فإن تحديد هذه المدة يتيح له إقفال حساباته والعمل على أساسها وعدم فتح المجال للمستهلك باستخدام هذا الحق لأجل غير معلوم.

خامسا: الحق في العدول في القانون الإماراتي

على الرغم من أن قانون حماية المستهلك حديث فقد صدر في عام (2020) إلا أنه لم يعرف هذا الحق، ولم ينص عليه صراحة في نصوصه. وكما سبق وأن بينا أن قانون حماية المستهلك الإماراتي يسري على المستهلك للسلع والخدمات داخل الدولة والمناطق الحرة وأيضا التي تتم بطريق التجارة الإلكترونية إذا كان المزود مسجلا داخل الدولة. بالتالي فإن النص على هذا الحق في هذا القانون سيطبق على كلا المستهلكين، وهو ما يتعارض مع مقصدنا لاختلاف طبيعة كل

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

عقد عن الآخر. بالتالي فإن الباحثة تنصح المشرع الإماراتي بتشريع قانون خاص للمستهلك بالتجارة الإلكترونية وتوضيح حقوقه وإضافة الحق في العدول إلى هذه الحقوق.

ترى الباحثة أن تطبيق هذا الحق في الواقع الفعلي بالنسبة للتجارة الإلكترونية يشوبه بعض الصعوبات، كتاريخ بدء سريان المدة التي يمكن ممارسة هذا الحق خلالها، لو فرضنا أن هذه المدة هي 14 يوم، فهل تبدأ من تاريخ إرسال البضاعة إلى المستهلك أم من تاريخ استلامها؟ وإن أعاد إرسال البضاعة فهل يلزم أن تصل إلى المزود خلال ذات الفترة؟ ومن سيتحمل تكاليف الإرسال؟ التوجيه الأوربي يرى بأن يتحمل المستهلك المصروفات المباشرة لإعادة البضائع 37.

لذا فإن تنظيم هذا الحق يحتاج لعدة ضوابط تقترحها الباحثة كالآتي:

- 1) أن تكون فترة استعمال هذا الحق مدة معقولة يستطيع بما المستهلك تفحص السلعة ومدة (14) يوم مدة زمنية معقولة تحقق الغرض المرجو.
- 2) أن يتحمل المستهلك مصاريف الشحن من المزود وإلى المزود وذلك في حالة كانت السلعة سليمة خالية من أي خلل أو عيب.

 $<sup>^{37}</sup>$  الفقرة الأولى من المادة (14) من التوجيه الأوربي الصادر في 25 أكتوبر (14) نقلا عن: Bouzidi Iman, previous reference, page 111.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

3) يلتزم المستهلك بالتواصل مع المزود برغبته باستعمال هذا الحق خلال الفترة المحددة ويرسل ما يفيد بإعادة إرسال السلعة إلى المزود خلال هذه الفترة.

4) يتم إرجاع المبلغ بعد خصم مصاريف الشحن إلى حساب المستهلك بالطريقة التي تم الدفع من خلالها.

وترى الباحثة أيضا أنه لابد علينا التفريق بين فرضيتين، الفرضية الأولى ألا وهي رغبة المستهلك في العدول قبل إتمام العقد بالتسليم. حيث تختلف التجارة الإلكترونية عن التجارة التقليدية في أن هذه الأخيرة يكون فيها استلام السلعة غالبا بشكل فوري، أما التجارة الإلكترونية فتحتاج وقت لإيصال السلع (إن لم تكن سلع إلكترونية)، مما يثير التساؤل من الوقت الذي يبدأ فيه حساب هذه الفترة، هل من وقت إبرام العقد أم من تاريخ وصول السلعة للمستهلك؟

وترى الباحثة أن في حالة التجارة الإلكترونية إذا لم يقم المزود بإرسال السلعة إلى المستهلك فيلتزم المزود برد المبلغ المدفوع كامل. أما في حاله إرسال السلعة فيلتزم المستهلك بمصروفات رد السلعة إلى المزود، ويلتزم هذا الأخير برد المبلغ المدفوع بعد خصم قيمة الشحن.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# المبحث الثاني: الأجهزة الخاصة بحماية المستهلك الإلكتروني في دولة الإمارات العربية المتحدة.

حتى يتم تطبيق القانون الاتحادي بشأن حماية المستهلك كان لابد من إسناد العمل به لجهات معينة، من خلال هذا المبحث سنبين دور بعض من هذه الجهات من خلال تقسيم هذا المبحث الى مطلبين كالآتى:

المطلب الأول: دور وزارة الاقتصاد في حماية المستهلك في التجارة الإلكترونية.

المطلب الثاني: الهيئات المختصة للمواصفات القياسية للسلع.

## المطلب الأول: دور وزارة الاقتصاد في حماية المستهلك الإلكتروبي في التجارة الإلكترونية.

من خلال هذا المطلب سنبين دور وزارة الاقتصاد في تحقيق حماية المستهلك، حيث سنبين في الفرع الأول الصلاحيات والالتزامات التي نص عليها قانون حماية المستهلك لوزارة الاقتصاد. ونبين في الفرع الثاني الإجراءات التي اتبعتها الوزارة في تحقيق حماية المستهلك ونبين رأينا حول ذلك.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الفرع الأول: الصلاحيات والالتزامات التي نص عليها قانون حماية المستهلك الإلكتروبي لوزارة الاقتصاد.

في صدد تنفيذ قانون حماية المستهلك كان لابد للمشرع من إعطاء الاختصاص لأحد وزارات الدولة، خص المشرع وزارة الاقتصاد. الاقتصاد في هذا القانون، ونص في مادته الخامسة على أن تكون اللجنة العليا لحماية المستهلك تابعة لوزارة الاقتصاد. وأسند القانون لهذه الوزارة عدة اختصاصات من بينها: تلقي البلاغات من قبل المزود فيما يتعلق بالسلع المعيبة أو الخدمات التي من شأنها الإضرار بالمستهلك عند استعمالها، وذلك استنادا على المادة (11).

أما المادة (22) من هذا القانون فقد بينت دور الوزارة في حماية المستهلك بشكل تفصيلي حيث نصت على: "تتولى الوزارة الإشراف على تنفيذ السياسة العامة لحماية المستهلك بالتعاون مع السلطات المختصة، وعلى وجه الخصوص ما يأتي: 1) توعية وتثقيف المستهلك بما يساهم في حمايته من مخاطر بعض السلع والخدمات بما في ذلك خدمات التجارة الإلكترونية. 2) نشر القرارات وتوصيات التي تساهم في زيادة وعي المستهلك. 3) مراقبة حركة الأسعار والعمل على الحد من ارتفاعها. 4) العمل على تحقيق مبدأ المنافسة، ومكافحة الإعلانات المضللة والاحتكار. 5) تضع اللائحة المستهلكين وجمعية حماية المستهلك، واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها أو إحالتها للجهات المختصة. 6) تضع اللائحة

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

التنفيذية لهذا القانون نظاما لتلقي الشكاوى والإجراءات اللازمة بشأنها وأوجه تنسيق بين الوزارة والسلطة المختصة، كما يلحق باللائحة التنفيذية جدول بالجزاءات الإدارية والغرامات المالية التي يجوز للوزارة توقيعها على المزود".

كما أسند القانون السالف ذكره لوزير الاقتصاد عدة اختصاصات، منها اتخاذه كافة الإجراءات اللازمة لحماية مصلحة المستهلكين في حال الأزمات والظروف الطارئة، وذلك استنادا على المادة رقم (9). وأيضا وفيما يتعلق بضمانات المستهلك فقد أعطى القانون للوزير سلطة إصدار قرارات يحدد على أساسها مدد وشروط الضمان وأسعار ما بعد البيع.

القانون أسند للائحة التنفيذية تحديد ضوابط الشروط التي تضر بالمستهلك، وذلك وفقا للمادة (21).

هذا بالنسبة للصلاحيات التي منحها القانون السالف ذكره لوزارة الاقتصاد في سبيل تطبيق هذ القانون وتحقيق حماية المستهلك. أما بالنسبة للإجراءات التي تبعتها هذه الوزارة في سبيل تحقيق حماية المستهلك فهو ما سنبينه في الفرع الثاني.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الفرع الثاني: الإجراءات التي اتبعتها الوزارة في تحقيق حماية المستهلك الإلكتروني.

قامت وزارة الاقتصاد بإصدار العديد من القرارات التي من شأنها تحقيق هدف المشرع من سن قانون حماية المستهلك. فقد قامت الوزارة بتمكين المستهلكين بالتواصل معها في شأن تحقيق حماية للمستهلك، من خلال توفير خط ساخن يمكنهم من التواصل من خلاله مع الوزارة وتقديم الشكاوى في شأنه.

وترى الباحثة في هذا الشأن، أن وزارة الاقتصاد أحسنت في وضع مثل هذا القرار فتوفير خدمة تلقي الشكاوى عبر الهاتف تشجع العديد من المستهلكين في تقديم الشكاوى بدل الحضور الشخصي، حيث إنه يوجد عدد كبير في المجتمع لا يفضل الطريقة التقليدية لما بما من عبء انتقال إلى مقر الوزارة في أوقات العمل مما يؤدي إلى تقاعسهم عن تقديم ملاحظات أو شكاوى في هذا الشأن، بالتالي سيساعد هذا القرار في تنوير بصيرة الوزارة بأغلب التعديات التي تحدث في هذا المجال.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقامت الوزارة أيضا بتفعيل حق المستهلك الإلكتروني في إرجاع السلع المعيبة التي يشتريها المستهلكون عبر المواقع الإلكترونية، من خلال هذا الموقع يتم عرض السلع المستردة التي يشوبها عيب ما لتنبيه المستهلكين حول هذه السلع لردها واسترداد قيمتها، فضلا عن نشر السلع المعيبة في الصحف اليومية لمدة (3) أيام متتالية 38.

فضلا عن ذلك فقد تم إنشاء دوائر للتنمية الاقتصادية، بحيث تُعنى دوائر التنمية الاقتصادية في كل إمارة بقضايا حقوق المستهلك. مثال بالنسبة لإمارة دبي أطلق موقع إلكتروني يستطيع من خلاله المستهلك رفع شكوى ضد المشكو ضده الذي تكون رخصته التجارية صادرة من إمارة دبي 39.

ترى الباحثة أنه على الرغم من أن الوزارة قامت ببعض الإجراءات لتفعيل دورها في سبيل تطبيق قانون حماية المستهلك الإ أنه لازال يشوبها القصور، فيتعين على الوزارة مواكبة التطور وإطلاق تطبيق إلكتروني يمكن المستهلك من معرفة حقوقه، ويمكنه من تقديم شكوى من خلاله، وتظهر أهمية ذلك للمستهلك في التجارة الإلكترونية، حيث يصعب عليه معرفة الإمارة المعنية في تلقى شكواه.

<sup>&</sup>lt;sup>38</sup> Retrieval website launched by the Ministry of Economy in 2013, https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafety.aspx The website was last visited on March 15, 2021.

A complaint can be submitted through the following link: <a href="https://consumerrights.ae/ar/Pages/consumer-complaint.aspx">https://consumerrights.ae/ar/Pages/consumer-complaint.aspx</a>
Last visit date 15 March 2021.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وترى الباحثة أيضا أنه يتعين على الوزارة توفير هيئة تحكيم تتلقى الشكاوى عبر التطبيق الإلكتروني وتفصل فيها وهذا في سبيل تحقيق أقصى حماية للمستهلك، لأن المستهلك في الغالب لن يلجأ للقضاء في المنازعات البسيطة، بالتالي فإن من شأن هذه الهيئة تلقي شكاوى المستهلك، والفصل في شأنها إذا لم يتم التوصل إلى حل ودي بينهم، وذلك كله عبر التطبيق الإلكتروني دون حاجة للانتقال والحضور. وتبرز أهمية ذلك بالنسبة للمستهلكين الذين يتعاقدون مع المتجر الإلكتروني الموجود داخل دولة الإمارات، وذلك كله من شأنه تعزيز اقتصاد الدولة من خلال التوسع عبر النشاط التجاري عبر المتاجر الإلكترونية.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المطلب الثانى: الهيئات المختصة للمواصفات القياسية للسلع.

من خلال هذا الفرع سنبين الهيئات المختصة للمواصفات القياسية للسلع، حيث إن هذه الهيئات من شأنها وضع شروط وضوابط متعلقة بالصحة العامة والسلامة يتعين على التاجر أو المزود بإتباعها، وذلك في سبيل تحقيق ضمانات المستهلك. حيث سنبين أولا في هذا الفرع هيئة الإمارات للمواصفات والمقاييس (ESMA). ونبين في ثانيا مجلس أبو ظبي للجودة والمطابقة. ونبين رأينا حول ذلك.

الفرع الأول: هيئة الإمارات للمواصفات والمقاييس (ESMA).

تقدم هيئة الإمارات للمواصفات والمقاييس عدة خدمات أهمها: تقييم المطابقة والاعتماد وفقا للمتطلبات والممارسات الدولية، العمل على حماية البيئة والمستهلك من خلال إصدار وتطبيق المواصفات القياسية 40، إعداد وإصدار المواصفات القياسية، وغيرها من الخدمات 41.

Article no. (1) of the United Arab Emirates Council of Ministers, decision- No. (18) of (2014).

المواصفات القياسية: وثيقة تحدد صفات السلعة، أو المادة، أو الخدمة، أو كل ما يخضع للقياس أو أوصافها أو خصائصها أو مستوى جودتها أو أبعادها ومقاييسها أو شروط السلامة والأمان فيها، كما تشمل المصطلحات والرموز وطرق الاختبار وأخذ مستوى جودتها أو أبعادها ومقاييسها أو شروط السلامة والأمان فيها، كما تشمل المصطلحات والتغليف وبطاقات البيان والعلامات

للاطلاع على المزيد من الخدمات التي توفر ها هذه الهيئة يرجى الاطلاع على الرابط التالي: <sup>41</sup> https://www.esma.gov.ae/ar-ae/ESMA/Pages/About-ESMA.aspx

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

إنشاء مثل هذه الهيئة في دولة الإمارات العربية المتحدة من شأنه رفع جودة السوق الإماراتي، وعدم السماح بوجود سلع من شأنها الإضرار بالمستهلك، وذلك كله في هدف تحقيق ضمان سلامة السلع لصالح المستهلك. التي نص عليها قانون حماة المستهلك الإماراتي. فضلا عن رفع مستوى جودة السلع المحلية ومن ثم قدرتما على منافسه السلع العالمية. ومن أجل مواكبة التطور والتسهيل والتيسير فقد قامت هذه الهيئة بطرح عدة خدمات يمكن إنجازها من خلال موقعها الإلكتروني.

الفرع الثانى: مجلس أبو ظبى للجودة والمطابقة.

يعتبر مجلس أبو ظبي للجودة والمطابقة الجهة التي يقع على عاتقها جزء كبير من حماية المستهلك، وذلك من خلال قيامها بتطوير برامج المطابقة للمنتجات المحلية، أو الأنظمة، أو الكوادر العاملة لتلبية معايير محددة وفقاً لبعض متطلبات الفحص، ومراقبة الأسواق بشكل مستمر.

Emirates Authority for Standardization and Metrology (ESMA), The date of the last visit to

the website March 16, 2021.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

يمارس هذا المجلس عدة أعمال تمثل به: توحيد وتطوير المواصفات، بناء قدرات نظام المقاييس، تعزيز البنية التحتية للفحص، إطلاق برامج وشهادات المطابقة، والاهتمام بسلامة المستهلكين وضمان التجارة العادلة.

ترى الباحثة أن ذلك كله من شأنه أن يعزز ضمانات المستهلك في تلقيه سلع آمنة ذات جودة عالية، فضلا عن رفع اقتصاد الدولة من خلال جذب الاستثمارات العالمية وتعزيز الإنتاج الوطني في سبيل منافسة المنتجات العالمية.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الخاتمة

يمثل قانون حماية المستهلك الإماراتي في حال إتمامه لاسيما ما يتعلق بالتجارة الإليكترونية دعامة مهمة لبناء منظومة قانونية متكاملة تضمن تقديم خدمات أفضل للمستهلك عبر ضمان جودة الخدمة وجودة المنتج في ذات الوقت، وهو ما يمكن أن يشكل نواة أساس لنظام متكامل يضمن تحقيق الغايات المبينة في أهداف هذه الدراسة.

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات نبينها فيما يلي:

# النتائج:

- 1. قانون حماية المستهلك الاتحادي الإماراتي يشمل حماية المستهلك من التجارة التقليدية والتجارة الإلكترونية.
- 2. لم يلزم المشرع الإماراتي المتاجر الإلكترونية المسجلة في دولة الإمارات بوسيلة محددة تمكن المستهلك من التواصل معها.
- 3. جاء ضمان المستهلك في الدفع الإلكتروني بشكل عام من خلال قانون حماية المستهلك، ولم يذكر فيه التزامات المزود لتحقيق هذا الضمان.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- 4. حرص المشرع الإماراتي على ضمان سلامة السلع لصالح المستهلك. من خلال التشريع والتطبيق العملي له، إلا أنه لم يتضمن أي نصوص خاصة فيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية بالتالي ينطبق عليها القاعدة العامة وهو ما قد يشكل بعض الصعوبات التي يتم حلها من خلال نص خاص يتعلق بالتجارة الإلكترونية.
- 5. لم ينص المشرع الإماراتي على الحق في العدول، إنما سمح للمستهلك بالرجوع عن العقد حال وجود خلل أو عيب بالسلعة أو الخدمة وهو ما يختلف عن حق المستهلك في العدول.
- 6. وزارة الاقتصاد تمكن المستهلكين من تقديم شكواهم إما بالحضور الشخصي أو عبر الهاتف، أو من خلال الموقع الإلكتروني لكل إمارة، بحيث يختص كل موقع الكتروني بالشكاوى المتعلقة بالمتاجر المرخصة في هذه الإمارة.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# التوصيات:

- 1. نوصى المشرع الإماراتي بتشريع قانون خاص لحماية المستهلك الإلكتروني.
- 2. ضرورة إلزام المتاجر الإلكترونية بطريقة تواصل المستهلكين مع هذا المتجر الإلكتروني.
- 3. نأمل من المشرع الإماراتي بإضافة نصوص من شأنها أن توضح الالتزامات التي على عاتق المزود في التجارة الإلكترونية لتحقيق ضمان الدفع في التجارة الإلكترونية.
- 4. نوصي المشرع الإماراتي بإضافة نص خاص لضمان سلامة السلع لصالح المستهلك الإلكتروني، بإلزام المزود بالتواصل مع المستهلك الذي اشترى السلعة التي تشكل خطر على سلامته، وإرجاع المبلغ كامل للمستهلك ويكون ذلك بالطريقة التي تم الدفع من خلالها، وأيضا يزود المستهلك بالطريقة الآمنة للتخلص من هذا المنتج.
- نوصي المشرع الإماراتي بتبني الحق في العدول فيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية على النحو الذي بيناه في هذه الدراسة.
- 6. نوصي وزارة الاقتصاد الإماراتية بإطلاق تطبيق إلكتروني يمكن المستهلك من معرفة حقوقه، ويمكنه من تقديم شكوى من خلاله.
  - 7. نوصى وزارة الاقتصاد الإماراتية بتعين هيئة تحكيم تختص بالمنازعات المتعلقة بالتجارة الإلكترونية.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

## References

## **Constitutions:**

• The Constitution of the United Arab Emirates, issued in (1971) and its amendments up to (2009).

#### Laws:

- United Arab Emirates, Federal Law No. (15) of (2020) regarding consumer protection.
- United Arab Emirates, Federal Law No. (11) of (2006) regarding electronic commerce and transactions.

# **Implementing regulations:**

• Executive Regulations of Federal Law No. (24) of (2006) regarding consumer protection.

#### **Council of Ministers decisions:**

• United Arab Emirates, Council of Ministers decision- No. (18) of (2014).

#### Master's theses:

- Bouzidi Iman, Buyer's Guarantees in the Electronic Sale Contract, Memorandum for Obtaining a master's degree in Law, Faculty of Law and Political Science, Mawlid Maamari University, 2016.
- Suan Abdo Muhammad Ali, Consumer Protection Guarantees in Islamic Jurisprudence and Yemeni and Sudanese Law, Master's Thesis, University of the Holy Quran and Islamic Sciences, Sudan, 2017.

#### **Books:**

• Khaled Kawthar Said Adnan, Electronic Consumer Protection, New University House, Alexandria, 2012.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### **Conference Articles:**

- Al-Taweel Anwar Juma Ali, Civil Protection for Consumers in the Electronic Marketing Process in Palestinian Law: A Comparative Study, Research Presented at an International Conference on Cybercrime from the Generation Scientific Research Center and Public Governance and Social Economy Research Laboratory - Faculty of Economics, University of Tlemcen, Conference No. 14, Tripoli, without a year of publication.
- Hegazy Abdel Fattah Ahmed Abdel Ghaffar, Consumer Protection and Combating Commercial Fraud, research presented through a conference by the Arab Administrative Development Organization, 2008. Scientific journals:
- Al-Qarqar Al-Sharqawi, Electronic Consumer Protection from Arbitrary Conditions, Adalah Journal for Legal and Judicial Studies, Volume 3, 2020.
- Belkhanfar Hisham, The Right to Refer as a Remote Contracting Consumer Protection Mechanism, Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, No. 12, February 2016.
- Ben Yahia Abdel Rahim, Legal Protection for the Electronically Contracting Consumer in Moroccan Law, Al-Baht Journal for Legal and Space Studies, G1, 2017.
- Khato Naima, Consumer Protection in Electronic Contracting, Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, No. 18, 2017.
- Khalafi Abdel Rahman, Electronic Consumer Protection in Algerian Law, A Comparative Study, An-Najah University Journal for Research Human Sciences, Vol. 27, Vol. 1, 2013.
- Daoud Ibrahim Abdulaziz, The Legal System to Ensure the Safety of Persons from Damage to Faulty Products, Eighth Year Issue 2, June 2020.
- Zawawi Abbas, Civil Protection for the Consumer in the Scope of E-Commerce, Journal of Rights and Freedoms, Mohamed Khider University of Biskra, Faculty of Law and Political Science, 2017.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- Shalaby Magda, Electronic Consumer Protection in the Electronic Contract, Electronic Commerce Transactions and the Argument in Evidence, Dubai Judicial Institute Journal, Vol. 2, Vol.3, UAE, 2013.
- Qarawash Radwan, Upgrading the Legal Status of the Consumer: A Comparative Study between the General Rules and the Rules for Consumer Protection, Journal of Judicial Jurisprudence, No. 14, 2017.
- Luqman Wahi Farouk, Service Provider Obligations in the Saudi E-Commerce System, Journal of the Kuwait International College of Law, Eighth Year Issue 3, September 2020.
- Mohamm Abu Bakr, Consumer Protection in the Field of Remote Contracts: A Reading of the Provisions of Law 08-31, Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, 2018.
- Nouri Souad, Warranty in Sales and Consumer Protection in Law and Jurisprudence, Journal of Islamic Management and Leadership, Vol. 4, Vol. 2, 2019.

#### Websites:

- The online store (Namshi) through the following link: https://ar-
  - <u>kuwait.namshi.com/?utm\_source=google&utm\_medium=cpc&utm\_content=&utm\_campaign=kw\_search\_dsa-</u>
  - <u>050003\_allwebpages\_ar&gclid=CjwKCAiA4rGCBhAQEiwAelVtiz81tOIOljWTW4EZrA3KQeorzQppO\_RapGdkwfhfkviC83IuozdgBRoCyxAQAvD\_BwE</u>
    The last date of visit the website is March 13-2021.
- The online store (Ali Express) can be viewed through the following link: <a href="https://ar.aliexpress.com/">https://ar.aliexpress.com/</a>/Last visit date is March 13, 2021.
- Retrieval website launched by the Ministry of Economy in 2013, <a href="https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafety.aspx">https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafety.aspx</a> The website was last visited on March 15, 2021.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

• Emirates Authority for Standardization and Metrology (ESMA) on the following link:

https://www.esma.gov.ae/ar-ae/ESMA/Pages/About-ESMA.aspx The date of the last visit to the website March 16, 2021.

- The decision to withdraw the digital video baby monitor product from Philips can be viewed through the following link, <a href="https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx">https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx</a> ?ItemID=18 Last visit date is March 15, 2021.
- The decision to withdraw the pasta product from IKEA Home Furniture Company can be viewed through the following link, <a href="https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx">https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx</a> ?ItemID=11

Last visit date 15 March 2021.

• A complaint can be submitted through the following link:

https://consumerrights.ae/en/Pages/consumer-complaint.aspx

Last visit date is March 15, 2021.

• The decision to withdraw the "Scrominer" pendant light product from Home Center can be viewed through the following link,

 $https://www.economy.gov.ae/arabic/Recall/Pages/HealthandSafetyDetails.aspx? \\ Pages/HealthandSafetyDetails.aspx \\ Pages/HealthandSafetyD$ 

Last visit date is March 15, 2021

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# الخطاب الدَّعوي المعاصر وأثره في تعظيم السُّنة النبوية من خلال الخطب المنبريّة

د. محمد على إسماعيل

أستاذ مشارك في أصول الفقه - الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

maaaee12@gmail.com

2023

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

Received 22 | 07 | 2023 - Accepted 13 | 09 | 2023 - Available online 15 | 10 | 2023

#### **Abstract**

The research was entitled: "Contemporary advocacy discourse and its impact on glorifying the Prophet's Sunnah through pulpit sermons," and aims to explain the motives upon which contemporary preaching discourse is based to glorify the Prophet's Sunnah, reveal its reality through Friday sermons, and identify the means and mechanisms that would glorify the Prophet's Sunnah. The researcher reached the most important results: What calls a Muslim to venerate the Prophetic Sunnah are things, the most notable of which are: that venerating the Sunnah is part of venerating God, and a branch of faith, and that it is the second source of legislation, and that advocacy discourse in the era of globalization and the revolution of communications and satellite channels is one of the most important means and methods in advocacy. However, there are gaps in this. The discourse, especially with regard to glorifying the Sunnah, the most prominent of which is seasonal interaction with events, weak exploitation of them, and lack of planning. The sermon is considered one of the most prominent means of advocacy discourse. Rather, it is an important means that reveals its reality and shows its impact in glorifying the Sunnah. However, famous preachers and preachers who have followers exceeding millions on their social media sites did not exploit it to publish their sermons in glorifying the Sunnah in relevant events. Relevance Therefore, it is necessary to exploit those means and mechanisms that enable it to have a lasting influence on the addressees in glorifying the Sunnah, the most prominent of which are: adhering to the Prophet's method in preaching speech, informing the addressees of the status of the Sunnah, urging them to follow him - may God bless him and grant him peace - and instilling his love in their souls and his support. Defending it, and the necessity of including in the discourse the texts of the two revelations, and benefiting from the science of scientific miracles and linking it to glorifying the Sunnah of the Prophet. The researcher recommended conducting extensive studies into the impact of

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

contemporary advocacy discourse on the issues and constants that people have shown weakness in adhering to and who have been lukewarm in adhering to them.

## الملخص

جاء البحث بعنوان: «الخطاب الدَّعوي المعاصر وأثره في تعظيم السُّنة النبوية من خلال الخطب المنبريّة»، ويهدف إلى بيان الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي المعاصر لتعظيم السُّنة النبوية، ويكشف واقعه من خلال خطب الجمعة، ويحدد الوسائل والآليات التي من شأنها أن تعظم السُّنة النبوية. وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

أن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنّة النبوية أمور أبرزها: أن تعظيم السّنة من تعظيم الله، وشعبة من شعب الإيمان، وأغا ثاني مصادر التشريع، وأن الخطاب الدعوي في عصر العولمة وثورة الاتصالات والفضائيات من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة، ومع ذلك فهناك ثغرات في الخطاب الدعوي وخاصة فيما يتعلق بتعظيم السنة، ومن أبرزها: التفاعل الموسمي مع الأحداث، وضعف استغلالها وانعدام التخطيط. وأن الخطبة تعتبر من أبرز الوسائل في الخطاب الدعوي، بل هي وسيلة مهمة تفصح عن واقعه وتبين أثره في تعظيم السنة، غير أن المشاهير من الدعاة والخطباء الذين لهم متابعون يتخطون الملايين على مواقعهم في وسائل التواصل الاجتماعي لم يستغلوها لنشر خطبهم التي تعظم السنة في الأحداث يتخطون الملايين على مواقعهم في وسائل التواصل الاجتماعي لم يستغلوها لنشر خطبهم التي تعظم السنة في الأحداث ذات الصلة؛ لذلك لابد من استغلال تلك الوسائل والآليات التي تصل به إلى التأثير الدائم على المخاطبين في تعظيم السنة، ومن أهمها: التزام المنهج النبوي في الخطاب الدعوي، وتعريف المخاطبين بمكانة السُّنة، وحقهم على اتباعه صلى من عِثم الإعجاز العلمي وربطه بتعظيم السُّنة النبوية. وأوصى الباحث بإجراء دراسات موسّعه في تأثير الخطاب الدعوي من عِثم الإعجاز العلمي وربطه بتعظيم السُّنة النبوية. وأوصى الباحث بإجراء دراسات موسّعه في تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على القضايا والثوابت التي ظهر ضعف الناس في القمسك بحا واعتراهم الفتور من الاعتصام بحا.

الكلمات الافتتاحية: الخطاب الدَّعوي - تعظيم السُّنة - وسائل معاصرة - الخطب المنبريّة

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

 $E\text{-}ISSN: 2289\text{-}9073 | \ https://jsfsr.misd.tech$ 

#### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلا على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك أن الكلام يشرُف بشرف موضوعه، ولما تعلق الأمر في هذا المقام بأفضل وظيفة قام بما بشر، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، فقد وجب صرف العناية اللازمة من إجل تبليغ رسالة الإسلام بأحسن أسلوب وأبمى صورة، فقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33].

ولما كان الخطاب الدعوي مرتبط بهذه الوظيفة، عظم شأنه وزادت أهميته، فهو تكليف شرعي نطقت به الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحُسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]؛ لذا فإن للخطاب الدعوي أهمية كبيرة في كل القضايا، ومن أبرزها تعظيم السنة في النفوس.

فإن الله سبحانه قد رفع مكانة السُّنة النبوية، وأوجب على العباد اتباعها وتعظيمها، وقيَّض لها على مرِّ العصور والدهور رجالها وأنصارها، الذين تعلَّموها وعملوا بها ودعوا إليها؛ لذا فإني في هذا البحث أحاول الكشف عن مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة في النفوس من خلال الخطبة، كأحد الوسائل والأساليب في الدعوة، وسميته: (الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية من خلال الخطب المنبرية).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من حيث إن الخطاب الدعوي مرتبط بتكليف شرعي وهو واجب الدعوة إلى الله في بيان مصدر من مصادر الشريعة، وهو السُّنة النبوية، وتعظيمها في نفوس المخاطبين وفي أقوالهم وأفعالهم، وهذا لا يتأتى إلا بتخطيط دقيق للخطاب الدعوى، واستخدام جميع الوسائل المتاحة المعاصرة.

مشكلة البحث: يسعى الباحث للإجابة عن السؤال الرئيس في البحث وهو: "ما مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة النبوية؟"

## أسئلة البحث:

- 1- ما المقصود بالخطاب الدعوي؟ وما معنى تعظيم السُّنة؟
- 2- ما الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي لبيان تعظيم السُّنة النبوية؟
  - 3- ما واقع الخطاب الدعوي المعاصر من خلال خطب الجمعة؟
- 4- ما الآليات والوسائل المؤدية لتعظيم السُّنة النبوية في الخطاب الدعوي المعاصر؟

# أهداف البحث:

- 1- التعريف بمفهوم الخطاب الدعوي، وتعظيم السنة.
- 2- بيان الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي المعاصر لتعظيم السُّنة النبوية.
  - 3- كشف واقع الخطاب الدعوي المعاصر من خلال خطب الجمعة.
  - 4- تحديد الآليات والوسائل الخطاب الدعوي المعاصر لتعظيم السُّنة النبوية.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي: حيث بين الباحث واقع الخطاب الدعوي المعاصر من خلال رصد الخطب المنبرية، وتحليلها لمعرفة أثر الخطاب الدعوي في تعظيم السنة وبيان الأسباب التأثير، وإيجاد آليات يسلكها الخطاب الدعوي التي من شأنها أن تؤدي إلى تعظيم السنة.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

 $E\text{-}ISSN: 2289\text{-}9073 | \ https://jsfsr.misd.tech$ 

الدراسات السابقة: أجريت عدّة دراسات مشابحة وأبرزها:

1- دراسة بعنوان: "معالم الخطاب الدعوي عند النبي-صلى الله عليه وسلم-"، طالب حماد أبو شعر، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (8-7 ربيع الأول: 1426هـ، 17- 16أبريل: 2005م)، الجامعة الإسلامية بغزة - كلية أصول الدين، يهدف الباحث إلى دراسة الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم؛ للوقوف على منهج الخطاب الدعوي؛ ويتبين أن هذا هو فرع من فروع هذا البحث، والفرق بينهما أن بحثي يركز على دور الخطاب في تعظيم السنة من خلال رصد الخطب، وهذا يبحث منهج الخطاب في السنة.

2 دراسة بعنوان: "تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية"، لمباركي عائشة، بحث تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية — تخصص: دعوة وإعلام، جامعة الشهيد حمه لخضر — الوادي — الجزائر، بتاريخ: 2015م، ويظهر من عنوان الدراسة أنها تفارق هذا البحث كسابقتها، إلا أن هذه في تطوير الأساليب، والسابقة في المنهج.

3- دراسة بعنوان: "تعظيم السنة وموقف السلف ممن عارضها أو استهزأ بشيء منها"، لعبد القيوم السحيباني، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: 1414هـ، وهذه الدراسة في الجزء الآخر من موضوع البحث، وتفارقه بأنها تتكلم عن تعظيم السنة بشكل عام، ولم تتطرق له من خلال الخطاب الدعوى.

خطة البحث: اشتمل على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر و المراجع، وذلك كما يلي: المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث.

المبحث الثاني: بواعث تعظيم السنَّة النبوية.

المبحث الثالث: واقع تعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر من خلال رصد الخطب.

المبحث الرابع: آليات مقترحة لتعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

الخطاب في اللغة: مادة: "خَطَب"، تدل على الكلام، يُقال: خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، قال ابن فارس: "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك"، وعرف الخطبة بالقول: "الكلام المخطوب به(1)، وقال الزبيدي: "والخِطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"(2).

وقد عرف الخطاب في الاصطلاح بأنه: "إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار "(3).

وعرفه الجرجاني: "هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"(4).

و معنى "الدعوي": نسبة للدعوة، من مادة: "دعا"، قال ابن منظور: "دعا الرَّجُلُ دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا: أصحْتُ به واستدعيته "(5).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا..."(6).

<sup>(1)</sup> ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م (2/ 198).

<sup>(2)</sup> الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، بدون ناشر وطبعة. (1/70).

<sup>(3)</sup> الحسبان، عبد الله محمد، الخطاب الإعلامي العسكري في السنة النبوية، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد4، العدد 2، نيسان، إبريل 2018م (ص34).

<sup>(4)</sup> الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م (ص99).

<sup>(5)</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم، للسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ (14/ 258).

<sup>(°)</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م (15/ 157).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

والمراد بالخطاب الدعوي: هو البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشاً ومعاداً، المساير لمتغيرات العصر ومستجداته، المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم(1).

وإذا كان الخطاب قد ورد بمعنى الكلام؛ فإنه اليوم أوسع من ذلك؛ إذ كل ما يصلح من وسائل مختلفة في إفهام المخاطبين؛ وتوصيل شريعة الله عز وجل لهم يكون مشمولاً ضمن الخطاب الدعوي.

والتعزير هو: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار (3).

وهذه المعاني هي المراد بلفظ "التعظيم" عند إطلاقه، فإن معناه في اللغة: "التبجيل، يقال: لفلان عظمة عند الناس: أي حرمة يعظم لها"(4).

<sup>(1)</sup> أبو شعر، طالب حماد، معالم الخطاب الدعوي، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ربيع الأول: 1426هـ، (17 ماريل: 2005م (ص: 3).

<sup>(2)</sup> انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (2/ 445).

<sup>(3)</sup> انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي (ص422).

<sup>(4)</sup> الأزهري، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م (2/ 182).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ولفظ "التعظيم" وإن لم يرد في النصوص الشرعية، إلا أنه استعمل لتقريب المعنى إلى ذهن السامع بلفظ يؤدي المعنى المراد من التعزير والتوقير<sup>(1)</sup>.

والسُّنَّة في اللغة: الطِريقُة، والسيرة، سواء كانت حسنة أو قبيحة<sup>(2)</sup>.

وفي اصطلاح المحدثين: "هي كل ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة حُلقية او خُلُقية الهذي الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير

والسنة عند الفقهاء والأصوليين: ما يقابل الواجب ويرادف المندوب، وهو ما يثاب على فعله امتثالاً ولا يعاقب على الله عليه وسلم وفعله وتقريره. ولا يعاقب على الله عليه وسلم وفعله وتقريره. ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة، أي: القرآن والحديث<sup>(4)</sup>.

ولكن السُّنة - في هذا البحث - ليس المراد بها ما تقدم فحسب، ولكن المراد بالسُّنة هنا: الطريق والهدي، أي هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنهجه (5).

فهو عام يشمل الواجب والمستحب؛ لذا قال علماء السلف: «السُّنة»: هي العمل بالكتاب والسُّنة، والاقتداء بصالح السلف، واتِّباع الأثر<sup>(6)</sup>.

الله عليه وسلم-وتعظيمة"، بحث نشرته مجلة البيان، الطبعة الثانية، 1428هـ (ص: 60).

(3) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن، دمشق، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ (ص 40).

<sup>(1)</sup> انظر: التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي-صلى الله عليه وسلم-على أمته، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م (422/2)، والخضيري، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد، محبة النبي-صلى

 $<sup>(^{2})</sup>$  انظر: الزبيدي، تاج العروس (35/ 230).

<sup>(4)</sup> انظر: الفوزان، عبد الله بن صالح، تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم، الحرمام، الطبعة الرابعة، 1431هـ (ص: 27).

<sup>(&</sup>lt;sup>5</sup>) انظر: السحيباني، عبد القيوم، تعظيم السنة مواقف السلف ممن عارضها، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: 1414هـ (ص: 10).

<sup>(6)</sup> انظر: قوام السنة، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة، قوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، السعودية – الرياض، دار الراية، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م (1/ 259)، وفي (2/ 411).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 ا تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

قال أبو القاسم الأصبهاني: "قال أهل اللغة: «السُّنة» السيرة والطريقة، قولهم «فلان على السُّنة»، و«من أهل السُّنة»، أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأنَّ السُّنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله-صلى الله عليه وسلم-"(1).

وقال ابن رجب: "السُّنة: هي الطريق المسلوك؛ فيشمل ذلك التمسُّك بماكان عليه-صلَّى الله عليه وسلَّم-هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنة الكاملة"(2).

ولهذا كان السلف قديمًا لا يُطلقون اسم السُّنة إلا على ما يشمل ذلك كلَّه، ورُوي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق (2/ 411).

<sup>(2)</sup> عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ (ص117).

<sup>(3)</sup> انظر: الأثيوبي، محمد بن علي، مشارق الأنوار الوهاجة، الرياض – المملكة العربية السعودية، دار المغني، الطبعة: الأولى، 7.00 م (1/ 539).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# المبحث الثاني: بواعث تعظيم السنَّة النبوية

إن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة النبوية أمور عدَّة أهمّها:

1- تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي المصطفى – صلى الله عليه وسلم –: لاخفاء على من مارس شيئاً من العلم، أو خص بأدنى لمحة من الفهم، بتعظيم الله لقدر نبينا – صلى الله عليه وسلم –، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب عديدة (١)، وقد ردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تُنبّه على ذلك، ومنها: قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَةِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: 72]، فقد أقسم الله تعالى بحياته تخصيصًا له في شرفه، وتفضيلًا له على سائر البرية، فقال وحياتك – يا محمد –، وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف (٤). كما أثنى عليه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم ﴾ [القلم: 4] (١٤)، وقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

كما أثنى عليه فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4] (3)، وقال: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: 4]، فلا يُذكر بشر في الدنيا ويثنى عليه كما يُذكر النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويثنى عليه، فإذا ذكر الله ذكر معه، في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله (4).

ووصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: 45]، فجعله «شاهدًا» على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة.. وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم، «ومبشرًا» لأهل طاعته، «ونذيرًا» لأهل معصيته، «وداعيًا» إلى توحيده وعبادته، «وسراجًا منيرًا» يهتدى به للحق(5).

<sup>(1)</sup> انظر: القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، ١٩٨٨م (1/ 45).

<sup>(2)</sup> انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة (2/ 277).

<sup>(3)</sup> القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/86).

<sup>(4)</sup> المرجع السابق (1/ 19).

 $<sup>^{(5)}</sup>$  المرجع السابق (1/71).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

2- ما أخبر الله تعالى به في كتابه من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النّبِيّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ... ﴾ [آل عمران: 81]، استخص الله تعالى محمداً-صلى الله عليه وسلم-بفضل لم يؤته غيره، أبانه به، وهو ما ذكره في هذه الآية(1).

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كُلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ محمداً صلى الله عليه وسلم - ؛ [البقرة: 253]، قال أهل التفسير: أراد بقوله: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ محمداً صلى الله عليه وسلم الأنه بعث إلى الأحمر والأسود، وأحلت له الغنائم، وظهرت على يديه المعجزات، وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة، أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها، ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه، فقال: «يا أيها النبي» و«يا أيها الرسول» (2).

3- أن السُّنة النبوية حجة شرعية، ومصدر من مصادر التشريع، ومبيّنة لمجمل القرآن: أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز، ثم السنة، قال ابن تيمية: "وهذا إجماعٌ من جميع هذه الطوائف على تعظيم السُّنة ..." (3).

وقال الشوكاني-بعد أن نقل الإجماع-: "والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"(4).

والسنة مكملة للكتاب، توضح مبهمه، وتبين مجمله، وتفسر معانيه؛ لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا وَالسنة مكملة للكتاب، توضح مبهمه، وتبين مجمله، وتفسر الني الله عليه وسلم هي الزي إلَيْهِمْ ﴿ [النحل: 44]، لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي التي تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه"(5).

<sup>(1)</sup> المرجع السابق (1/ 111).

 $<sup>\</sup>binom{2}{1}$  المرجع السابق (1/ 115).

<sup>(3)</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، بيروت، دار ابن حزم، و الرياض، دار عطاءات العلم، الطبعة: الثالثة، 2019م (ص28).

<sup>(4)</sup> الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م (1/ 97).

<sup>(5)</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية (4/ (4)).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من أجل ذلك لا يمكن الاستغناء عن هذا المصدر؛ لأنه يشكل الشطر الآخر لهذا الدين، فعن ميمون بن مهران عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بن مهران عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْ مَهْ وَالْ سَنّه اللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَكَ حَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 59]، قال: "ما دام حياً فإذا قبض فإلى سنته"(١).

4- أن الله سبحانه وتعالى أَمَر المؤمنين بالصلاة عليه، ورفع العذاب بسببه: قال تعالى: ﴿إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56] أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه، ثم بصلاة ملائكته. وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه (عالى فضل نبيه على: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: 33]، أي ما كنت بمكة، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: 33]، ألله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: 33]، فلما هاجر المؤمنون نزلت: ﴿وَمَا لَمُهُمْ أَلّا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ ﴾ [الأنفال: 34]،

قال ابن القيم: "وكل محبة وتعظيم للبشر، فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وتعظيمه، فإنما من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له؛ فهي محبة لله من موجبات محبة الله، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان، ومحبة الصحابة-رضي الله عنهم-، وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-"(4)، بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن قيام المدحة والثناء عليه، والتعظيم والتوقير له قيام الدّين كلّه، وسقوط ذلك سقوط الدّين كلّه" (5).

<sup>(1)</sup> ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، تفسير، حققه سعد بن محمد، المدينة، دار المآثر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م (2/ 768).

<sup>(1)</sup> القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/ 119).

<sup>(&</sup>lt;sup>3</sup>) المرجع السابق (1/ 117).

<sup>(4)</sup> ابن القيم، محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، الكويت، دار العروبة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م (ص187).

<sup>(5)</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص(211)).

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقد ذكر البيهقي في شعب الإيمان باباً في تعظيم النبي-صلى الله عليه وسلم- وإجلاله وتوقيره، فقال: "وهذه منزلة فوق المحبة؛ لأنه ليس كل محب معظما إلا أن الوالد يحب ولده، ولكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه ولا يدعوه إلى تعظيمه، والولد محب والده جمع له بين التكريم والتعظيم"(1).

(1) البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، المحقق: محمد السعيد، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠

م (95 /3).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# المبحث الثالث: واقع تعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر من خلال رصد الخطب

إن الدعوة الإسلامية تستهدف الواقع البشري بالإصلاح والتغيير؛ فلا بد حتماً من معرفة هذا الواقع وفهمه الفهم الصحيح، وإذا كان العلماء قد قرروا أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فإن الحكم على الواقع واختيار الأسلوب الأمثل للتعامل معه بناء على هذا الحكم متوقف على تصوره تصوراً سليماً مبنياً على علم وإحاطة وفهم عميق دقيق، كما كان فعله صلى الله عليه وسلم حيث كان يعرف عن كل ملك من ملوك الأرض ما يجعله يحسن اختيار من يرسله إليه ويجيد تحديد ما يكتب له.

ومن آثار مجافاة الواقع اعتماد الخطاب الدعوي المجرد دون الربط بواقع المجتمع، ودون التعرض لمشكلاته ومتطلباته، ما جعل تلقي الناس له مقطوعاً عن الاستجابة والعمل، وجعل خطبة الجمعة - مثلاً - واحة للاسترواح والاستجمام النفسي على أحسن تقدير.

إن المجتمع لا يمكن أن يتفاعل مع خطبة الجمعة أو غيرها من أدوات الخطاب الدعوي حتى يشعر فيها بالطابع العملي التفاعلي، وحتى ترتبط بهمومه وطموحاته، وحتى يكون فيها العلاج لمشكلاته وأزماته، أما أن تظل المواعظ المجردة محلقة في سماء الروحانيات فهذا يعني أنها ستظل في عليائها محلقة مرفرفة دون أن تحرك الواقع أو تؤثر فيه (1).

وليس المقصود بالخطاب الدعوي ما قد يتبادر إلى أذهان بعضهم من أنه الخطبة فحسب، وإنما أعني به ما هو أوسع وأشمل، أعني منظومة البيان بكل قوالبها وقنواتها، وما يشمل الخطبة والدرس والفتوى والكتاب والمقال، وما يتسع لغيرها من كل قوالب العرض لمضامين الإسلام، ولا شك أنه سيدخل في هذا المعنى -إلى جانب الأطر والقوالب والأساليب والوسائل - الأسس والمنطلقات والمقاصد والغايات التي ترسم ملامح منهجية الخطاب، وتحدد وجهة المنظومة البلاغية.

ولما كانت الخطبة أبرز الوسائل في الخطاب الدعوي، فقد تفصح عن واقعه وأثره في تعظيم السنة، فقد تتبع الباحث الخطب، في أكبر موقع للخطب،

<sup>(1)</sup> انظر: عدلان، عطية، تجديد الخطاب الدعوي التحديات والآمال، مجلة البيان، تاريخ الاطلاع: 1/ 9/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3Qbp3gL.

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وهو: ملتقى الخطباء<sup>(1)</sup>، حيث بلغت عدد الخطب التي جمعت في ركن الخطب: (19613) خطبة، وذلك منذ 2008/11/23 حتى 2022/08/18 من شم حصرت الخطب المتعلقة بالسنة النبوية وتعظيمها فبلغت (471) خطبة، لعدد من المشائخ من بلدان متعددة، وكانت تدور حول سبعة محاور من شأنها أن تؤدي إلى تعظيم السنة النبوية، وهي:

عدد الخطب	المحاور التي تناولته موضوع الخطبة	م
63	التزام منهج النبي-صلى الله عليه وسلم-في الخطاب وطريقة التعامل	.1
99	تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية من التشريع	.2
119	حتّ المخاطبين على اتباع سُنّة النبي-صلى الله عليه وسلم-	.3
44	غرّس محبّة النبي-صلى الله عليه وسلم-في نفوس المخطابين	.4
38	نصرة النبي-صلى الله عليه وسلم-، والدفاع عنه، وعن سنته	.5
94	تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي.	.6
14	الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب، وربطه بتعظيم السُّنة.	.7

ومن خلال ما تقدم يرى الباحث أن بعض الخطباء في العصر الحديث استطاعوا أن يأخذوا بألباب وعقول المخاطبين، وأن لهم متابعين على مواقعهم في وسائل التواصل الاجتماعي وصل عند بعضهم إلى الملايين، ومع ذلك لم تستغل هذه الوسائل في تعظيم السنة، وهناك ثغرات واضحة المعالم في الخطاب المدعوي المعاصر، نجدها في خطب الكثيرين من الدعاة حتى أولئك المؤثرين أصحاب المتابعات الهائلة، ومن أبرزها:

1- غياب روح الخطاب الإنساني العالمي وضيق الأفق الفكري مع وجود مادة غزيرة في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-في هذا الجانب.

2- خطاب مقيد بقيود سياسية أو أمنية أو وظيفية بعيداً عن أجواء الحرية التي حث عليها الإسلام.

<sup>.</sup>https://bit.ly/3RgPS47 على الرابط: الخطباء، على الخطباء، على الرابط:  $\binom{1}{2}$ 

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

3- خطاب مشتت غير مبني على خطة ذات أولويات تنطلق وفق حاجات واستراتيجيات خاصة في استغلال المناسبات والأحداث التي تتعلق بالسنة النبوية كمولده -صلى الله عليه وسلم- أو الهجرة ونحوهما، ولذلك كان خطاباً موسميا ينتهى بانتهاء الحدث، ولا يستفاد منها.

4- خطاب يخلط بين الصحيح والضعيف والغث والسمين ولا يفرق بين الرويات الإسرائيلية والروايات التاريخية الصحيحة من السيرة النبوية ونحوها.

6- خطاب متطرف ومتعصب يحكي التشدد على المخالفات الفرعية دون الأصلية كما يفعل البعض في التشنيع الشديد عند إحياء أحداث مولده-صلى الله عليه وسلم-.

ومما يؤيد ذلك ويزيده وضوحاً أننا لو عدنا إلى فرز تلك الخطب حسب السنة التي ألقيت فيها تلك الخطب، لوجدناها على النحو التالى:

42	2019
29	2020
22	2021
19	2022

عدد الخطب	العام
9	2008
20	2009
31	2010
31	2011
40	2012
28	2013
40	2014
55	2015
32	2016
56	2017
16	2018

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فنلاحظ أن الأعوام التي كثرت فيها الخطب عن السنة وتعظيمها وتعظيم صاحبها -صلى الله عليه وسلم-هي: 2012، 2014، 2015، 2017م، وهذه الأعوام لو راجعنا الأحاديث التي وقعت فيها سنجد أن الحدث الأبرز فيها هو الإساءة والسخرية من النبي -صلى الله عليه وسلم-أو من الدين بشكل عام:

ففي عام 2012، نشر الفيلم المسيء للإسلام، وشهدت عدد من العواصم والمدن في بلدان عربية وإسلامية احتجاجات واسعة، بعضها تحول إلى مواجهات مع قوات الأمن، تعبيرا عن الغضب إزاء الفيلم الأميركي "براءة المسلمين" الذي يسيء للإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم (38).

وفي عام 2014، انتشرت الرسوم المسيئة للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، نشرتها مجلة (شارلي إيبدو) خلال أول أيام عيد الأضحى، في ظل تصاعد قوى اليمين في العالم(39).

وفي عام 2015م، تصدر هاشتاج «#ضد\_الاساءة\_للرسول» موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، رفضًا للإساء إلى الرسول الكريم من قبل مجلة «شارل أبيدو» الفرنسية، في عددها الذي تجاوز 3 ملايين نسخة (40).

وفي عام 2019م، يتطاول الهولندي المتطرف خيرت فيلدرز على «الرسول» من جديد، فقد نظم مسابقة جديدة، تكون منصة للسخرية من الرسول "صلى الله عليه وسلم"(41).

ولو تفحصنا جميع الأعوام لوجدنا حملات ممنهجة للإساءة للنبي-صلى الله عليه وسلم-، والسخرية من السنة والدين بأكمله، أشهرها دفاع الرئيس الفرنسي ماكرون عن الكاريكاتير "المسيء" للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال بأن فرنسا لن تتخلى عن رسومنا الكاريكاتيرية (42)، ومؤخراً 2022/06/06، أساء مسؤول هندي للنبي محمد، وهو

<sup>(38)</sup> انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3pXS2tK.

<sup>(39)</sup> انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3R1ddqA.

<sup>(40)</sup> انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3RmWZId.

<sup>(41)</sup> انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3cyjJGg.

<sup>(42)</sup> انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3CGBfTB.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المتحدث الرسمي باسم حزب بماراتيا جاناتا الحاكم في الهند، الذي يتزعمه رئيس الوزراء ناريندرا مودي (43)، ومع ذلك لم تستغل هذه الأحداث في تعظيم السنة النبوية وتكون عند مستوى الحدث.

وهذا يدل على عشوائية في الخطاب الدعوي المعاصر، على الأقل في الخطب، وعدم الاستفادة من الأحداث لتعظيم السنة في نفوس الأمة الإسلامية أولاً ثم إعطاء نماذج متميزة لغيرها من الأمم.

# المبحث الرابع: آليات مقترحة لتعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر

من خلال ما تقدم في واقع الخطاب الدعوي المعاصر، سأضع بعض الآليات والمقترحات التي من شأنها أن تكون أحد أسباب تعظيم السُّنة النبوية في نفوس المخاطبين، وتقوم بدورها المأمول كأحد أهم الوسائل المعاصرة في الخطاب الدعوي المعاصر للخطباء أولاً ثم لعامة الدعاة، ومن أهم الآليات ما يلى:

# 1- التزام منهج النبي-صلى الله عليه وسلم- في الخطاب الدعوي المعاصر.

إن من أبرز الوسائل لنجاح الخطاب الدعوي أن يسلك الداعية منهج النبي-صلى الله عليه وسلم-في خطابه الدعوي، فهو-صلى الله عليه وسلم-خير من يُقتدى به، وأفضل من دعا إلى الله تعالى، فخطابه وحي يوحى، ومعجزته الكبرى، فالأمة اليوم مطالبة بأن ترجع في خطابها الدعوي إلى منهجه-صلى الله عليه وسلم-واتباع الكتاب، والسنة، والمجال التطبيقي في السيرة النبوية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21]، يقول د. برغوث عبدالعزيز بن مبارك: "ومن هذا التأسيس نكون أمام مطلب جوهري في التعامل مع السنة النبوية، وهو إلزامية كشف وفهم البعد البلاغي، والدعوي للخطاب الإسلامي الذي

<sup>.</sup>https://bit.ly/3AX8HDU : انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3AX8HDU

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أودعت فيه جهود النبي عليه الصلاة والسلام، روح المنهج البلاغي الإسلامي، وبينت قواعده، وخصائصه، ومضامينه ... "(44).

وقد اتّصف خطابه -صلى الله عليه وسلم-بصفات عالية، ومقومات يرتقي به الخطاب إلى أكبر درجات النجاح والتأثير، ومن أبرزها: الفصاحة، والبيان، والصدق، والرفق، والتنوع، وكان لخطابه خصائص تميز بما، وهي: الربانية، والشمولية، والعالمية، والواقعية، والاستمرارية (45).

والأمر باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم "لا يعني البتة الجمود؛ ذلك أن السنة النبوية الشريفة فيها من التسهيل والتيسير، بل وإعمال للعقل والاجتهاد ما يشهد لهذه الشريعة بأنها تتصف بالمرونة، وما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وليست اختلافات الفقهاء والعلماء في الأحكام الفقهية إلا دليلا على يُسر هذا الدين ورفع الحرج والمشقة عن الناس "(46).

ولكي يكون الخطاب الدعوي منبعثاً من مشكاة النبوة؛ ليقوِّم السلوك الإنساني، وتنعكس آثاره على سلوك الفرد والمجتمع والأُمة، وتؤتي هذه الدعوة ثمارها المرجوة، يجب مراعاة الأمور التالية:

أ- أن يكون الخطاب الدعوي على بصيرة وعلم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ الّهِ عَلَى بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ الّهِ عَلَى بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ الّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عِلَى اللهُ عِلَى اللهُ عِلَى اللهُ عِلَى اللهُ عِلَى اللهُ عِلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عِلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلِي اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الل

<sup>(44)</sup> مبارك، برغوث عبد العزيز، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، قطر، سلسلة كتاب الأمة، الطبعة الأولى، 1995م (ص: 52).

<sup>(&</sup>lt;sup>45</sup>) انظر: العلوي، محمد بن صالح، خطاب النبي-صلى الله عليه وسلم-للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، بتاريخ: 1432هـ (43- 67).

<sup>(46)</sup> سوداني، كريمة محمد، نحو أسلوب أمثل لإثبات حجية السنة، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 4، العدد1، كانون ثاني، يناير 2018م (ص55).

<sup>(47)</sup> انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م (9/ 274).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الدِّينِ» (48)، يجعله عالمًا بأحكام الشريعة ثقفًا ذا بصيرة فيه، فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعاني الكثيرة من اللفظ الموجز (49).

فعلى الداعية أن يكون على بينة وعلم في دعوته، فلا يكون جاهلاً بما يدعو إليه؛ لأن الجهل يهدم ويفسد، فلا يدعو إلى أمر دون بصيرة بما قاله الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم $-^{(50)}$ .

- ب- أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: 125]، حيث حثه ربه على أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف<sup>(51)</sup>، وهكذا ينبغي أن يكون الخطاب الدعوي المأمول.
- ج- الحرص على تعميق المنهج الوسطي الصحيح في الخطاب، وربطه بمنهج النبي-صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه القدوة الذي تتفق عليه جميع الشرائح.
- د- تيسير لغة الخطاب، وتنوع أساليبه المعاصرة بما يتوافق مع حال وواقع الجمهور، ويحقق التأثير والإقناع، مع استخدام الوسائل الحديثة.

# 2- تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية من التشريع:

السنة: تبيين الكتاب، ومستقلة بتشريع الأحكام (52)، ومن هناكان المسْلِمُونَ في حاجة إلى معرفة بيان رسول الله، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله، ولا يمكن أن يفهم القرآن على حقيقته وأن يعلم مُرَادَ الله من كثير من آيات الأحكام

<sup>(71)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (1/ 25) رقم:  ${}^{(48)}$ 

<sup>(49)</sup> انظر: التُّورِبشْتِي، فضل الله بن حسن، الميسر في شرح مصابيح السنة،المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، 1879 هـ - ٢٠٠٨م (1/ 97): .

<sup>(50)</sup> رمضان، فاطمة محمد، أثر الصفات االدعوية في المجتمع الإسلامي، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 3، العدد4، تشرين أول، أكتوبر 2017م (ص143).

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (10/ 200).  $^{(51)}$ 

<sup>(52)</sup> انظر: السندي، عبد القادر بن حبيب الله، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م (ص91).

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فيه إلا بالرجوع إلى رسول الله-صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، فقد نَبَّه المؤمنين إلى مكانة السنة في التشريع، فإن أقوال الرسول وأعماله تبين المراد من القرآن، فتفصل ما أجمله، وتقيد ما أطلقه، وتخصص فيه ألفاظ العموم، وتعين ما لم يعينه من المقادير والحدود والجزئيات (53).

وهذا الدور-أعني التعريف بمكانة السنة-هو من واجبات الخطاب الدعوي المعاصر، وقد تفطّن العلامة المجري المسلم: محمد أسد "ليوبولدفايس" في تصوير مكانة السُّنة في الإسلام فقال: "لقد كانت السُّنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلال الحاضر؟! إن العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وأن ترك السنة هو انحلال الإسلام، لقد كانت السنة هي الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيدهشك بعد أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟" (54).

# 3- حثّ المخاطبين على اتباع سُنّة النبي-صلى الله عليه وسلم-:

إن حقيقة تعظيم السُّنة النبوية هي في اتباع النبي-صلى الله عليه وسلم-، لأن اتباعه هو اتباع لله سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ [آل عمران: 31] فالمتابعة مقتضى الشهادة بأن محمداً رسول الله، ولازم من لوازمها؛ إذ معنى الشهادة له بأنه رسول الله حقاً: "طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نحى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع "(55).

<sup>(&</sup>lt;sup>53</sup>) انظر: الصالح، صبحي إبراهيم، علوم الحديث ومصطلحه، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م (1/

<sup>(&</sup>lt;sup>54</sup>) أسد، محمد، ترجمة: فروخ، عمر الإسلام على مفترق الطرق، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م (ص: 87).

<sup>(&</sup>lt;sup>55</sup>) التميمي، محمد بن عبد الوهاب، ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ٢١١هـ (ص: 15).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقد كان نبينا-صلى الله عليه وسلم-في خطابه الدعوي يحثّ على اتّباع سنته، كما جاء في الحديث: «عليكم بسنتي! وَسُنَّةِ الخُلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (56)، وحذّر من مخالفتها، فقال: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلْيُسَ مِتِّي» (57)، حيث كان ترك التسليم للسنة النبوية سبب ضلال لكثير من الناس؛ لذا قال ابن الجوزي: "تأملتُ الدَّحَلَ الذي دخَل في دِيننا من ناحيتي العلم والعمل، فرأيتُه من طريقين قد تقدَّما هذا الدِّين، وأنس الناس بهما، فأمَّا أصل الدَّحَل في العِلم والاعتِقاد فمن الفلسفة، وهو أنَّ خلقًا من العلماء في دِيننا، لم يقنعوا بما قنع به رسول الله-صلَّى الله عليه وسلَّم-من الانعِكاف على الكتاب والسُّنَّة، فأوغَلُوا في النَّظَرِ في مذاهب أهل الفلسفة، وخاضوا في الكلام الذي حمَلَهُ على مذاهب رديَّة أفسدوا بما العقائد" (58).

# 4- غرّس محبّة النبي-صلى الله عليه وسلم-في نفوس المخاطبين:

المقصود بمحبة النبي-صلى الله عليه وسلم-: ميل قلب المؤمن إليه ميلاً يتحقّق فيه إيثار حبّه على كلّ ما سواه، بل إيثار حبّه على حب النفس، ممّا يدفع المسلم لجعل همه وفكره منشغلان بما يُرضي الله ورسوله من أقوالٍ وأفعالٍ، لذلك تُعدّ محبة الرسول من أَجَلِّ وأرفع أعمال القلوب، وأصلٌ عظيمٌ يتوقف على وجوده كمال الإيمان (59)؛ لذا قال-صلى الله عليه وسلم -: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (60).

<sup>(&</sup>lt;sup>56</sup>) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (5/ 44) رقم: (2676)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (1/ 28) رقم: (42) قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

<sup>(5063)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (7/2) رقم: (5063).

<sup>(58)</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، تحقيق:حسن سويدان، دمشق، دار القلم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م (ص239).

<sup>(59)</sup> انظر: عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص42).

<sup>(60)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (1/ 12): رقم: (15)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (1/ 67) رقم: (44).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ومما يعين على محبّة النبي-صلى الله عليه وسلم-التذكير بثمار تلك المحبة، ومن أهمّها:

أ- قوة الإيمان، فكلما ازداد حب النبي-صلى الله عليه وآله وسلم-في القلب ازداد إيمان العبد، فقد جاء في الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...»(61).

ب- نيل القرب من النبي-صلّى الله عليه وسلّم- في الجنة، فعن أنس قال: «أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: ما أعْدَدْتَ لَهَا قالَ: ما أعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثِيرِ صَلَاةٍ ولَا صَوْمٍ ولَا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُ اللهُ ورَسولَهُ، قالَ: أنْتَ مع مَن أَحْبَبْتَ» (62)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» (63).

وفيه أن محبة الله ومحبة نبيه الاستقامة على طاعتهما وترك مخالفتهما، فإذا أحبهما تأدب بأدب شريعتهما، ووقف عند حدودهما وفي حبه لله ولنبيه ولمن أحبه من الصالحين وميله بقلبه إليهم، إنما ذلك كله لله تعالى، وطاعة له وثمرة صحة إيمانه، وشرح قلبه، وهو من أعظم الدرجات وأرفع منازل الطاعات (64).

ولا تخفى على الدّعاة أهمية غرّس هذه المحبة في نفوس المخاطبين، فإذا استقرّت تلك المحبة الصادقة في القلب كان لها لوازم هي في حقيقتها مظاهر للتعظيم ودلائل عليه.

وهنا يمكن ذكر بعض الطرق والوسائل المعاصرة التي تساعد الدعاة في خطابهم على غرّس محبّة النبي-صلى الله عليه وسلم- في نفوس المخاطبين، ومنها:

<sup>(61)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان (1/ 12) رقم: (16).

<sup>(62)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل (8/ 40): رقم: (6171).

<sup>(63)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل (8/ 39): رقم: (6168)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (4/ 2034), وقم: (2640).

<sup>(64)</sup> القاضي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: الدكتور يحْيَي إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م (8/ 119).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أ- استغلال الخطبة لعرض السيرة النبوية التي تغطي جوانب من حياة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وشخصيته بطريقة مبسطة وسهلة لجميع المخاطبين.

ب- حثّ المخاطبين على دراسة السّنة النبوية، والاهتمام بها، وبذلك تظلّ سنن النبي-صلى الله عليه وسلم-حيّة في نفوسهم، مستحضرين لها في مواقف حياتهم المختلفة.

ج- التحذير من الغلوِّ في المبحة، وبيان الآيات التي تنهي عن الغلو، كقوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [النساء: 171]، فإن الله تعالى ذم النصارى بكونهم غلوا في الأنبياء والعلماء والعباد حتى جاوزوهم حدهم، فعبدوهم حيث أطاعوهم فيما ابتدع الأحبار والرهبان من الدين، وحللوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال<sup>(65)</sup>، وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منه فقال: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ» (66)، وبيان أن المحبة الصادقة هي في اتباعه-صلى الله عليه وسلم- وليس في الغلو والمبالغة التي حذرنا منها.

# 5- نصرة النبي-صلى الله عليه وسلم-، والدفاع عنه، وعن سنته:

إن أعداء الأنبياء في كل زمان ومكان قد دأبوا على مناوأة الحق المبين، والاستهزاء بالمرسلين، ولقد نال خاتمهم وإمامهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم -أوفر النصيب من ذلك من مشركي قريش أولاً ثم من اليهود والنصارى، لكن الله سبحانه وتعالى نصر نبيه على أعدائه، وأظهره عليهم, وكفاه المستهزئين، فقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 95].

<sup>(65)</sup> انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع المسائل، تحقيق مجموعة، دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ (5/ 228).

<sup>(66)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: 16] (4/) رقم: (3445).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

لذا كان من أهم مهمّات الخطاب الدعوي المعاصر الوقوف أمام الهجمات الممنهجة للإساءة إلى مكانة السنة النبوي من خلال الاستهزاء بصاحبها عليه الصلاة والسلام، والتصدي لها بشتى الوسائل، واستغلال هذه الأحداث فيما يخدم ذلك، ومن أبرز الوسائل المعاصرة في نصرة الرسول-صلى الله عليه وسلم- التي ينبغي أن تستغل في الخطاب الدعوي المعاصر، ما يلى (67):

أ- الدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية لكل من أساء إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-بكل وسيلة شرعية، من شأنه أن يؤدي إلى تعظيم سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-وتوقيره؛ فتشعل قلوب المسلمين غيرةً وحماساً لنصرته، واتباع منهجه، والتزام سنته، وهذا المقصد الشريف مطلوب؛ لأن للوسائل أحكام المقاصد، كما قرّر أهل العلم، قال الإمام العز بن عبد السلام: "للوسائل أحكام المقاصد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل"(68).

وقد أثبتت التجارب نجاح تلك الوسيلة، وظهور جدوى تلك المقاطعة، وبهذا يظهر سلاح جديد للمسلمين يمكن أن يُستخدم للتأثير المباشر على أعدائهم، وإلحاق الضرر بهم، وكل ذلك يقع في عاتق الخطاب الدعوي المعاصر، ليصل من خلاله إلى كل أفراد المجتمع لتؤتي المقاطعة بثمارها وتحقق مقاصدها، بضوابطها الشرعية (69).

ب- ترجمة كُتُب السُّنة بلغة من أساؤوا إلى مقام النبوة؛ ونشر الكتب التي تعرّف بالإسلام وبأخلاق النبي-صلى الله عليه وسلم-، وسيرته العطرة وترجمتها.

ج- تخصيص ساعات لبرامج في المحطات الإذاعية والتلفزيونية تدافع عن النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتذب عن جنابه، ويستضاف فيها ذوو القدرة والرسوخ، والدراية بمخاطبة العقلية الغربية بإقناع، وهم بحمد الله كثر.

<sup>(&</sup>lt;sup>67</sup>) انظر: مائة وسيلة لنصرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، إعداد: اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، منشور على الموقع: صيد الفوائد، على الرابط: (http://www.icsfp.com/ar/).

<sup>(68)</sup> العز، عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، وبيروت، دار الكتب العلمية، والقاهرة، ودار أم القرى، 1991م (1/ 53).

<sup>(69)</sup> عابد، عبد الله السعدون، المقاطعة الاقتصادية"، الرياض، دار التابعين، 1429ه (ص: 61).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# 6- تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي، والعناية بانتقاء الأحاديث:

لا خير في خطاب دعوي لا يستند إلى نصوص الوحيين، فإن من سمات الداعية الناجح أن يربط المخاطبين بنصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ويشدد على أهمية ذلك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: 170]، ومعنى: (يمسِّكون) أي: اعتصموا به في كل أحوالهم وشؤونهم، ويفيد التشديد في اللفظة إلى كثرة الالتزام وتكراره، وهذا هو واجب المصلحين المتقين (70).

وقد ذكر ابن القيم في آداب المفتي-والمفتي داعية بالضرورة - عند تقرير أهمية الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة فقال: "ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه؛ فإنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام، فهو حكم مضمون له الصواب، متضمن للدليل عليه في أحسن بيان، ... وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري، حتى خلفت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص ... فتولد من هجران ألفاظ النصوص والإقبال على الحادثة وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله.

فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب، ولما كانت هي عصمة عهدة الصحابة وأصولهم التي إليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم، ... إذا سئلوا عن مسألة يقولون: قال الله كذا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا، أو فعل رسول الله كذا، ولا يعدلون عن ذلك ما وجدوا إليه سيلا قط"(71).

ويعتبر الاستدلالُ بالقُرْآن الكريم والسنة في الخطاب أعلى حجة شرعية مقبولة عند المسلمين، وأقوى الحجج تأثيرًا في المخاطَب، بل إن إيراده في أي خطاب دعوي للجمهور يكون أكثر جلبًا لانتباه المخاطَبين، وأكثر استمالةً لهم

<sup>(70)</sup> انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، المحقق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩ م (3/ 499).

<sup>(&</sup>lt;sup>71</sup>) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1991هـ (4/ 130).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

للإذعان للحق وقبول ما يدعو إليه الخطيب، وتسليمه بيُسر وقناعة، وأقواهم إلانةً للنفوس للفطرة والعقول والقلوب؛ لذا يقول شهاب الدين الحلبي: "ومِن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز: إقامة الحجَّة، وقطع النزاع، وإذعان الخصم"(72). وفي بيان قيمة الاستشهاد بالقُرْآن الكريم عند المسلمين قال الجاحظ: "وكانوا يستحسنون أن يكونَ في الخُطَب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجُمَع آيٌ مِن القُرْآن الكريم؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاءَ والوقارَ، والرقَّة، وسلس الموقع"(73). ورُوِيَ أن عِمران بن حِطَّان قال: "خطبتُ عند زياد خطبة ظننت أني لم أُقصِّر فيها عن غاية، ولم أدَعْ لطاعن علة، فمررتُ ببعض المجالس، فسمعت شيحًا يقول: هذا الفتي أخطبُ العرَب، لو كان في خُطبته شيء من القُرْآنِ"(74).

ومن تعظيم سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-اعتماد سنته الصحيحة، وتحتب ما لم يصح عنه، وهو ما وضّحه وأكده الإمام النووي، فقال: "فإنَّه ينبغي لكل أحدٍ أنْ يتخلَّق بأخلاق رسول الله-صلَّى الله عليه وسلَّم، ويقتدي بأقواله وأفعاله وتقريره في الأحكام والآداب وسائر معالم الإسلام، وأن يعتمد في ذلك ما صح، ويجتنب ما ضعف، ولا يغتر بمخالفي السنن الصحيحة، ولا يقلد معتمدي الأحاديث الضعيفة، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ وَخُذُوهُ وَمَا كَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ [الحشر: 7]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: 21]. فهذه الآيات وما في معناهن حث على اتباعه صلى الله عليه وسلم ونهانا عن الابتداع والاختراع، وأمرنا الله سبحانه وتعالى عند التنازع بالرجوع إلى الله والرسول أي الكتاب والسنة، وهذا كله في سنة صحت، أما ما لم تصح فكيف تكون سنة، وكيف يحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله أو فعله من غير مسوغ لذلك، ولا تغترن بكثرة المتساهلين "(75).

<sup>(72)</sup> النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نحاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ (7/ 29).

<sup>(</sup> $^{73}$ ) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ ( $^{115}$ ).

<sup>(74)</sup> المرجع السابق (74)).

<sup>(&</sup>lt;sup>75</sup>) النووي، يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام، حققه: حسين إسماعيل الجمل، لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الاولى ، ١٩٩٧م (1/ 59).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فيحسن بالخطاب الدعوي أن يأتي بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة؛ لأنهما الذروة في البلاغة، وفيهما اللفظ الجزل، والأسلوب الرائق، والسلامة من الخطأ، كما أن لهما قوة في التأثير، ورنينا في الآذان، ورهبة في القلوب، وجمالا في الأنفس، وبحجة في المشاعر، وفيهما فصل الخطاب، وقطع كل جواب، والرد على كل اعتراض، فلا يليق. إذن أن تخلوا الموعظة من إيراد الآيات والأحاديث فيها (76).

# 7- الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي، وربطه بتعظيم السُّنة النبوية:

ثمة أساليب كثيرة يمكن أن يسلكها الخطاب الدعوي في البرهنة على أنه الدين الخاتم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الحق، بأدلة قطعية وحقائق علمية معاصرة، كالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو أحد أهم هذه الأساليب، خاصة إذا كنا بصدد مخاطبة الغربيين، الذين جرفتهم مادية الحياة المعاصرة، وصارت لغة الأرقام والحقائق هي الأثيرة لديهم.

وتنبع أهمية الإعجاز العلمي، من كونه شاهد صدقٍ على ما بلّغه الرسول-صلى الله عليه وسلم-عن الله سبحانه، وعلى أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو وحي من الله وكلمته الأخيرة للبشر؛ وهذه عي الغاية من الإعجاز العلمي (77)؛ لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "آيات الأنبياء .. هي: مستلزمة لثبوت النبوة، وصدق المخبر بها، والشاهد بها؛ فيلزم من وجودها وجود النبوة، وصدق المخبر بها"(78).

وهذا يأتي من خلال تحقق التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية وأسرار علمية لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن (79).

<sup>(76)</sup> انظر: الحمد، محمد بن إبراهيم، أدب الموعظة، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ (ص77).

<sup>(77)</sup> انظر: جبريل، محمد السيد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد (ص: 246).

<sup>(&</sup>lt;sup>78</sup>) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م (2/ 979).

<sup>(79)</sup> انظر: الزنداني، عبد المجيد بن عزيز، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بيروت، المكتبة العصرية (ص: 27).

# مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وإضافة إلى ما تقدم فإن أهمية الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي تظهر فيما يلي:

أ- تحديد بيّنة الرسالة في عصر الكشوف العلمية، فإذا كان المعاصرون لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-قد شاهدوا بأعينهم كثيراً من المعجزات، فإن الله أرى أهل هذا العصر، معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم، ويتبين لهم بما أن القرآن حقّ وأن الرسول حق (80).

ب- الخطاب بالإعجاز العلمي يناسب العقلية الغربية: فقد كان لسيطرة الكنيسة على زمام الأمور في أوروبا، حتى فرضت رؤيتها على الحقائق العلمية، ووضعت سقفًا لا تتجاوزه تلك الحقائق أثرها السيئ على الإنسان الغربي في علاقته بالمسيحية، وفي نظرته إلى الأديان كافة، فأصبح العقل الغربي عقلاً ماديًّا، يؤمن بالحواس ولا يقيم وزنًا للغيبيات، ومن هنا، كان من الضروري مراعاة هذه العقلية عند خطابها ودعوتها إلى الإسلام (81).

ولذلك يقول العالم البريطاني المسلم البروفيسور: "عبد الله أليسون": "إن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولاسيما للذين يحتجون بالعلم والعقل"(82).

ج- تحفيز المهتمين من المسلمين للاكتشافات الكونية التي تزيد الإيمان بالله وبالرسول-صلى الله عليه وسلم-وبهذا يصبح الإعجاز العلمي للقرآن والسنة من أهم العوامل الإيمانية التي تولد الرغبة لدى المسلمين في الإقدام على الدخول في مجالات البحوث والدراسات والاكتشافات الكونية (83).

وينبغي على الخطاب الدعوي عند الاستفادة من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أن يدرك أن حقيقة الإعجاز العلمي هو التنبيه على صدق القرآن إذ أخبر عمَّا كان خافياً عن البشر إبَّان نزوله، فظهر بتقدم العلم التجريبي صحة

<sup>(&</sup>lt;sup>80</sup>) المرجع السابق (ص: 31).

<sup>(81)</sup> انظر: محمد، زغلول، قضية الإعجاز العلمي في القرآن بين المؤيد والمعارض، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 2006م (ص: 41).

<sup>(82)</sup> منير، فارس نايف، علماء و مشاهير أسلموا، مكتبة ابن كثير، 2010م (ص: 44).

<sup>(83)</sup> انظر: الزنداني، عبد المجيد بن عزيز، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (ص: 32).

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ما أخبر به القرآن، كما قال الدكتور: مساعد الطيار، ثم ذكر بعض الضوابط عند الحديث عن الإعجاز العلمي، ومنها (84):

الأول: أن لا يُسمى البحث في قضايا العلم التجريبي بهذا الاسم (الإعجاز العلمي) ورأى أن تسمى: "دلائل صدق أخبار القرآن والسُّنَة". الثاني: أن لا يُنطلق في الحديث من القرآن لأجل إثبات أن القرآن قد تحدث عن هذه القضية أو تلك. الثالث: أن يُنطلق في الحديث عن هذه الأمور من باب بيان عظمة الله في خلقه، وإن جاءت الآيات في البحث عن عظمة الله في خلقه فمجيئها على سبيل الاستشهاد لا على سبيل تقرير ما فيها من أمور متعلقة بالبحوث التجريبية.

(84) انظر: الطيار، مساعد بن سليمان، الإعجاز العلمي إلى أين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1433 هـ (ص57).

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

#### الخاتمة

وبعد أن استكملت-بفضل الله تعالى-فروع هذ البحث ومسائله؛ فإني أذيّله ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعها بذكر أهم التوصيات.، وذلك كما يلي:

## أولاً: أهمّ النتائج:

- أن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة النبوية أمور أهمها: أن تعظيم السُّنة من تعظيم الله، وشعبة من شعب الإيمان، وأنها ثانى مصادر التشريع وحجّة من حججه، وأن الله تعالى أمرنا بتعظيم صاحبها -صلى الله عليه وسلم- وتوقيره.
- أن الخطاب الدعوي في عصر العولمة وثورة الاتصالات والفضائيات من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة، ومع ذلك فهناك ثغرات في هذا الخطاب وخاصة فيما يتعلق بتعظيم السنة، ومن أبرزها التفاعل الموسمي مع الأحداث وضعف استغلالها وغياب التخطيط.
- أن الخطاب الدعوي المعاصر لابد أن يستغل الوسائل والآليات التي يصل به إلى التأثير الدائم على المخاطبين، ومن أبرزها: التزام منهج النبي-صلى الله عليه وسلم- في الخطاب الدعوي، وتعريف المخاطبين بمكانة السُّنة، وحقّهم على اتباعه-صلى الله عليه وسلم-، وغرّس محبّته في نفوسهم، ونصرته والدفاع عنه، وأن يتضمن الخطاب نصوص الوحيين، والاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي وربطه بتعظيم السُّنة النبوية.

## ثانياً: التّوصيات:

- 1 التجديد والتطوير في الخطاب الدعوي، والاهتمام بالمقدسات العظمى في قلوب الناس كتعظيم مقام النبوة.
- 2- إجراء دراسات موسّعه في تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على القضايا والثوابت التي ظهر ضعف الناس في التّمسك بها وأعتراهم الفتور من الاعتصام بها.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

## فهرس المصادر والمراجع

- 1. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر،، تحقيق: حسن سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.
- 2. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1991هـ.
- 3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
- 4. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، تفسير، حققه، سعد بن محمد، المدينة النبوية، دار المآثر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
  - 5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع المسائل، تحقيق مجموعة، دار عطاءات العلم الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ.
- ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة:
   الأولى، ٢٠٦١ هـ ١٩٨٦ م
- 7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، بيروت، دار ابن حزم، ودار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة: الثالثة، 2019م.
- 8. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي.
- 9. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م
  - 10. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، السعودية، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م.
- 11. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، ٢٠٦هـ.
  - 12. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، عناية: محمد فؤاد، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
  - 13. ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
  - 14. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن، المحقق: سامي بن محمد، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ٢٠٠١هـ ١٩٩٩ م
    - 15. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 80 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- أبو شعر، طالب حماد، معالم الخطاب الدعوي، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ربيع الأول: 1426هـ،
   أبريل: 2005م
- 17. التُّورِيشْتِي، فضل الله بن حسن، الميسر في شرح مصابيح السنة المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.
- 18. أحمد، ميسرة أحمد، وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الرباط الوطني، كلية الدراسات العليا والبحث العملي، 2018م.
  - 19. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م.
    - 20. أسد، محمد، ترجمة: فروخ، عمر الإسلام على مفترق الطرق، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.
- 21. أيوب، أحمد بن سليمان، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م.
- 22. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وسننه وأيامه المحقق: محمد الناصر، ط:1، (د.ك)، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 23. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ.
- 24. التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي-صلى الله عليه وسلم-على أمته، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.
- 25. جبريل، محمد السيد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- 26. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.
- 27. الحسبان، عبد الله محمد، الخطاب الإعلامي العسكري في السنة النبوية، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد4، العدد 2، نيسان، إبريل 2018م.
  - 28. الحمد، محمد بن إبراهيم، أدب الموعظة، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة: الأولى ٤٢٤هـ

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- 29. الخضيري، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد، محبة النبي-صلى الله عليه وسلم-وتعظيمة، بحث نشرته مجلة البيان، الطبعة الثانية، 1428هـ.
- 30. رمضان، فاطمة محمد، زيدان، أشرف محمد، وآخرون، أثر الصفات االدعوية في المجتمع الإسلامي، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 3، العدد4، تشرين أول، أكتوبر 2017م.
  - 31. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.ك)، دار الهداية، (د.ت).
    - 32. الزنداني، عبد المجيد بن عزيز، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
      - 33. زواوي، أحمد بن عبد الفتاح، شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار القمة، الإسكندرية،.
- 34. السحيباني، عبد القيوم، تعظيم السنة مواقف السلف ممن عارضها، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: 1414هـ.
- 35. السندي، عبد القادر بن حبيب الله، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة العدد الثاني رمضان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م.
- 36. سوداني، كريمة محمد، نحو أسلوب أمثل لإثبات حجية السنة، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 4، العدد1، كانون ثاني، يناير 2018م.
- 37. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م.
- 38. الصالح، صبحى إبراهيم، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م.
- 39. الصالحي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م.
  - 40. الطيار، مساعد بن سليمان، الإعجاز العلمي إلى أين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1433 هـ.
    - 41. عابد، عبد الله السعدون، المقاطعة الاقتصادية، دار التابعين، الرياض، 1429هـ
- 42. عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- 43. العز، عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، دار الكتب العلمية، القاهرة، ودار أم القرى، 1991م.

### مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 80 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

- 44. العلوي، محمد بن صالح، خطاب النبي-صلى الله عليه وسلم-للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، بتاريخ: 1432هـ.
- 45. الفوزان، عبد الله بن صالح، تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، دار ابن حزم، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1431هـ.
  - 46. القاضي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: يخيّ إسْتماعِيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
    - 47. القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م.
- 48. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م.
  - 49. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة: الثالثة.
- 50. قوام السنة، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة، قوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
  - 51. مبارك، برغوث عبد العزيز، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، 1995م
  - 52. محمد، زغلول راغب، قضية الإعجاز العلمي في القرآن بين المؤيد والمعارض، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 2006م.
    - 53. محمود، عبد الحليم، السنة ومكانتها من التشريع، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
    - 54. مسلم، بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،، بيروت.
      - 55. منير، فارس نايف، علماء و مشاهير أسلموا، مكتبة ابن كثير، 2010م
- 56. النجدي، محمد بن عبد الوهاب، ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ
- 57. النووي، يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام، حققه: حسين إسماعيل، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الاولى، ١٩٩٧م
- 58. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نحاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# أثر رجوع الفقيه عن قوله في المذهب المالكي

# The Effect of Retracting the Jurist His Opinion in the *Maliki*'s *Madhhab*

د. عبد الرحمن يوسف عثمان

Dr. Abderrahman Youssouf ETHMANE

2022-1444

باحث في الدراسات الإسلامية-خبير قضائي في المحاكم الموريتانية abrimtc@gmail.com

2023 م

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

Received 11 | 07 | 2023 - Accepted 29 | 09 | 2023 - Available online 15 | 10 | 2023

ملخص

يتناول هذا البحث حكم ما يترتب على رجوع الفقيه عن قوله من إعلان للرجوع عن قوله، وإخبار للسائل الذي سأله عن تغيير رأيه واجتهاده، كما يتناول نقض اجتهاد القاضي والمفتي في حال رجوعه عن قوله، إضافة إلى نقض القول المرجوع عنه، فهو على هذا مؤلف من ثلاثة مباحث، قدم لها الباحث بمدخل من مطلبين لتبيين ماهية الرجوع عن القول لغة واصطلاحا، وقد تعرض الباحث لموضوع مشروعية الرجوع إلى الصواب فيما إذا تبين للفقيه خطأ قوله الأول، أو توصل لما هو أولى منه وأجدر، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف الأقوال وتحرير المسائل، إضافة إلى المنهج المقارن في مقارنة آراء فقهاء المالكية، وقد توصل الباحث إلى أنه يجب إعلان الرجوع إذا كان لمخالفة نص قاطع أو قاعدة شرعية أو قياس جلي أو إجماع، كما توصل إلى أن الراجح عدم نقض الحكم إن كان الرجوع لما هو أولى وأصوب.

الكلمات المفتاحية: الرجوع الفقهي، مذهب مالك، التجديد، الاجتهاد

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

**Abstract** 

This study concerns the rule related to retracting the jurist his opinion in terms of announcing retracting his saying and informing the person who asks him about changing his opinion and intellectual effort (*ijtihad*). It also talks about revoking the *ijtihad* of the judge and *mufti* in case of retracting their opinions, in addition to vetoing the retracted opinion. Based on this, the study consists of three sections. The researcher starts it by an introductory section consisting of two paragraphs to clarify the essence of retracting the opinion in language and terminology. The researcher also discussed the issue of the legality of returning to the truth if the jurist discovers the error of his first opinion or reaches what is better than it. The researcher employed the descriptive method in describing the opinions and editing issues. Additionally, he also uses the comparative method for comparing the opinions of the *Maliki* jurists. As for the results, the researcher concluded that the retraction has to be announced in case of contradicting a definite text, or Islamic legal maxim, or a clear analogy or consensus. The result found by the researcher gives preponderance to non-revoking a judgment if the retraction is for a worthier or opposite thing.

**The keywords**: Juristic retraction, *Madhhab Malik*, renovation, *Ijtihad*.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فإن تجديد النظر والاجتهاد من معالم النبوغ العلمي؟

لأن الفقيه قد يطلع على ما يتبين به خطؤه، أو يطلع على ما هو أصوب وأولى من قوله الأول، فهو في رحلة بحث عن

الحق، كما يشبه موضوع الرجوع إلى حد بعيد مباحث الناسخ والمنسوخ في نصوص الوحيين، وقد اعتنى العلماء بتدوين

المنسوخ كما اعتنوا بتدوين الناسخ، لكون أحدهما يدل على الآخر، وإذا كان النقد الفقهي الذي يوجهه المخالف إلى

مخالفه لا يخلو من حظ نفسي غالبا، فإن هذا الموضوع أبعد ما يكون من ذلك؛ إذ يتناول موضوعا طريفا هو النقد

الذاتي، بحيث إن الفقيه يرجع عن قوله بنفسه بعد التمحيص والتدقيق، نعم قد يكون السبب في رجوعه ونقده لذاته هو

نقد الآخرين ومناقشاتهم، لكن رجوعه عن قوله مؤذن بجلالته وسلامته من حظوظ النفس البشرية، كما أن معرفة الأقوال

المرجوع عنها وتمييزها يمكننا من الاطلاع على مراحل المجتهد في تطور اجتهاده وتغيره.

وقد شهد المذهب المالكي -الذي يعتبر قطبا مهما في المدرسة الفقهية، بحيث إنه يمثل المدرسة المدنية، إضافة إلى جمعه

بين مدرسة الأثر والرأي-، هذه الظاهرة كما شهدتما المذاهب الأخرى، ولم يحظ بما حظى به المذهب الشافعي والحنفي

من الدراسات النافعة في هذه الموضوع، مما يعطى لهذه الدراسة أهمية كبيرة، وسنتناول في هذا البحث أثر رجوع الفقيه

عن قوله في المذهب المالكي من خلال مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المدخل فهو لبيان مفهوم الرجوع

والمراد منه لفظا واصطلاحا، بينما تناول في المبحث الأول مشروعية الرجوع وضرورة التأني في الاجتهاد، وأهمية مراجعة

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الرأي، إضافة إلى ضرورة الرجوع عن الخطأ والرأي المرجوح، وتناولنا في المبحث الثاني أثر رجوع الفقيه عن قوله، وتعرض البحث في المبحث الثالث لنقض الاجتهاد الأول عند الرجوع عنه إلى ما هو أكثر صوابا.

## مدخل في بيان مفهوم الرجوع عن القول الفقهى

يحسن بيان ماهية الرجوع المقصود في البحث، وهو ما سنتناوله في مطلبين اثنين:

# المطلب الأول: تعريف الرجوع لغة:

فِعلُ الرجوع وتصریفُه هو رجع یرجع رجوعا ورجعا ورجعا ورجعانا، والرجوع لازم، والرجع متعد، ولفظ رجع یدل علی رد وتکرار أ.

وتعود مادة رجع إلى معنيين هما الانصراف  $^{ii}$  والعود  $^{iii}$ ، أو العود إلى ما كان منه البدء  $^{iv}$ ، ويقال رجع عنه وإليه. وتراجع القوم رجعوا إلى محلهم  $^{v}$ ، والرجوع نقيض الذهاب، ورجع عن الأمر انصرف عنه، ورجعته عنه صرفته عنه  $^{vi}$ . لذلك كانت لفظة الرجوع هي التي اختار الباحث للتعبير عن هذا المصطلح الفقهي، خلافا لما درج عليه من عبروا عنه بالتراجع الفقهي أو تراجعات الأئمة ونحوها، لأن التراجع ألصق بمعنى الارتداد والانقلاب  $^{vii}$ .

وإن كان التراجع قد يأتي بمعنى الرجوع كما تقدم، إلا أنه أكثر في التراجع السلبي، كما يأتي التراجع أيضا بمعنى التراد بالحصص بين الخلطاء والشركاء، لكونه على صيغة تفاعل التي تخص المشاركة كتقاتل وتخاصم وتنازع ونحوها، كذلك

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

 $E\text{-}ISSN: 2289\text{-}9073|\ https://jsfsr.misd.tech$ 

فإن التراجع لم يرد استخدامه بمعنى الرجوع عن القول فيما اطلعت عليه من كتب المذهب المالكي.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

# المطلب الثاني: تعريف الرجوع اصطلاحا:

أما الرجوع اصطلاحا فمن خلال معناه اللغوي يتضح المراد منه بالمعنى الاصطلاحي، وقد عرفه جماعة من الباحثين، ومن أهم تلك التعريفات:

العدول المجتهد عن رأيه في المسألة الاجتهادية، وتبدل حكمه فيها لموجب يقتضي ذلك، بحيث يفتي ويقضي -1 بخلاف ما أفتى أو قضى به سابقا-1.

ويلاحظ على هذا التعريف عبارة "وتبدل حكمه فيها - بخلاف ما أفتى أو قضى به سابقا"؛ لأن الرجوع يكون أحيانا لا إلى شيء، وهو الرجوع عن القول الأول والتوقف في المسألة ix.

 $2^{-}$ عود المفتى عن رأيه في مسألة بعدما تبين له موجب الرجوع  $^{-}$ 

ويلاحظ على هذا التعريف عبارة "المفتي"؛ لأن القاضي أيضا يرجع عن حكمه كما يرجع المفتي عن فتواه، وكذلك يرجع الفقيه عن رأيه في التقرير الفقهي وفي مجلس الدرس، وذلك مختلف عن الفتوى.

3 عود المجتهد عن قول فقهي تقدم له فيه حكم إذا ظهر له أن الصواب في القول المرجوع إليه؛ لسبب من الأسباب الموجبة ذلك  $\dot{x}$ .

ويلاحظ على هذا التعريف عبارة "ظهر له أن الصواب في القول المرجوع إليه" مما يعني أن القول الأول خطأ، وهذا غير سديد؛ لأن المجتهد قد يرجع عن الصواب إلى ما هو أصوب منه، فظهر بذلك أن التعريف إنما هو تعريف صورة

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من صور الرجوع عن القول الفقهي.

ومن خلال ما تقدم فإن تغيير التعريف الثاني يجعله جامعا مانعا، فيكون تعريف الرجوع عن القول هو: "عود المجتهد عن رأيه أو اختياره بعد تبين موجب الرجوع".

ووجه كون التعريف مانعا من دخول الخارج، وجامعا لأفراد المعرَّف كالتالي:

عودُ المجتهد: أي رجوعه، فيخرج من ذلك أقوال المجتهد التي ثبت عليها منذ قوله بما، كما يخرج بالمجتهد من لم يكن من المجتهدين، والمقصود بالمجتهد مطلق المجتهد، فيدخل فيه المجتهد المطلق والمجتهد المذهبي المقيد، ويخرج سواهما.

عن رأيه أو اختياره: يدخل فيه رجوع المجتهد عن قوله هو، أو رجوعه عن قول غيره، وذلك أن المجتهد عن يرجع عن قوله هو الذي توصل إليه، أو عن قول غيره الذي اختاره من الخلاف، والاختيار من الخلاف اجتهاد Xii.

بعد تبين موجب الرجوع: يخرج منه الرجوع عن القول دون سبب، ولا يشترط إعلام المجتهد بسبب رجوعه؛ لأنه يعرف من مدارك الاجتهاد.

المبحث الأول: مشروعية الرجوع عن القول الفقهي، والرجوع عن الخطأ والمرجوح

المطلب الأول: مشروعية الرجوع عن القول الفقهي: إن الرجوع عن القول الفقهي ليس مسألة بداء وتغيير رأي لا تستند لدليل ومنهج، بل هي عملية منهجية تدل على تحرِّ ومنهج علمي رصين، ولأن المصلحة متجددة متغيرة، كان من لطف الله بهذه الأمة أن أجرى ذلك على نبيها فكان ذلك تشريعا منه.

وسببُ منع خالد بن الوليد سلبَ الرجل ما ورد مِنْ أنه استكثر السلب على شخص واحد، فمنعه من ذلك، فلما اشتكى عوف بن مالك خالدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رد الأمر إلى نصابه، وحكم للرجل بحقه، إلا أنه رأى أن عوفا ذهب يستغضب خالدا، ويستثيره، فعدل النبي صلى الله عليه وسلم عن رأيه ورجع عن قوله الأول، صونا لاحترام أمرائه؛ لأن هيبتهم من هيبة الدولة، ولأنه لو لم يفعل لتجرأ عليهم عوام الناس، لا سيما والناس يومئذ قبائل

ومزع، وأهل أنفة ومنعة، لا ينقادون لأحد، ولا يعرفون الطاعة والدول والنظم، فأدب النبي صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك، ورجع عن قوله إلى قول خالد بن الوليد؛ لأن خالدا إنما فعل ذلك اجتهادا منه وتوخيا للمصلحة.

قال المازري: "فإن قيل: فلم رجع عنه؟ قلنا: لتبدل اجتهاده لأنه رآه أولا أهلا لأن ينفل السلب فلما وقع ما يدلُّ على المازري: الإن على الأمير، وتوقع فيه أن يُجُسرَ على أمرائه فيما بعد، رأى من المصلحة إمضاءَ ما فعلوه أوَّلاً، ليكون ذلك أبلغ في نفوذ أوامرهم وأمنع من الجرأة عليهم"Xiv.

قال عياض -معلقا على كلام المازري-: "للإمام أن يترك ما أمر به ويرجع عنه أو يأمر بما قد نهى عنه في أشياء، إذا رأى فيها مصلحة المنهى عنه أو غيره أو معاقبته"XV.

المطلب الثاني: ضرورة التأني في الاجتهاد وأهمية مراجعته: يجب على العالم التأني وتحري الحق قبل الإفتاء والكتابة، مستشعرا استخلاف الله له، ووراثته للنبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن عبد الحكم: "كان مالك إذا سئل عن المسألة قال للسائل انصرف حتى أنظر فيها، فينصرف ويتردد فيها" Xvi".

وكان ربما بات ليلته يتأمل في المسألة الواحدة، قال ابن مهدي: "سمعت مالكاً يقول: ربما وردت عليَّ المسألة فأسهر فيها عامة ليلي"xviii، ويروى عن مالك كذلك أنه توقف في مسألة أربعين ليلة يقلبها ثم أجازهاxviii.

بل قد يمكث الواحد منهم سنين يقلب المسألة فلا يخرج من ذلك بطائل، ومن أغرب ما وقع من ذلك ما رواه ابن القاسم قال: "سمعت مالكاً يقول: إنى لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة فما اتفق لى فيها رأي إلى الآن"xix.

وقد يظن المبتدئ أن ذلك لقصور في العلم أو ضعف في النظر، وما درى أن العالم كلما توسعت مداركه زاد قلقه وشكه، وكلما زاد ورعه اشتد خوفه من ربه، وعرف قيمة التوقيع عن الله.

ومن ذلك ما حصل للقرافي حيث مكث ثماني سنين في البحث عن الفرق بين الشهادة والرواية، قال رحمه الله: "ابتدأت بهذا الفرق بين هاتين القاعدتين؛ لأبي أقمت أطلبه نحو ثمان سنين فلم أظفر به"xx.

أيُّ قلوب تلك التي كانت بين ضلوعهم! وأيُّ ورع ذلك الذي اشتملوا عليه! وأيُّ هَمٍّ كانوا ينوءون به! جزاهم الله عنا خير ما يجزى العلماءَ العاملين المتبعين.

ويحسن بالمنصف كذلك مراجعة آرائه واجتهاداته، وتقليب وجوهها، حتى إذا ما تبين له خطؤها، أو أن غيرها أصوب نقض الخطأ الماضي، وعمل بالأصوب فيما يستقبل، والفقهاء هم أولى الناس بذلك، وقد دعا القرافي قديما إلى تفتيش المذاهب وتنقيحها، بعد ذكره الحالات التي ينقض الاجتهاد فيها.

قال -رحمه الله-: "فعلى هذا يجب على أهل العصر تفقد مذاهبهم، فكل ما وجدوه من هذا النوع يحرم عليهم الفتيا به، ولا يعرى مذهب من المذاهب عنه، لكنه قد يقل وقد يكثر، غير أنه لا يقدر أن يعلم هذا في مذهبه إلا من عرف القواعد، والقياس الجلي، والنص الصريح، وعدم المعارض لذلك، وذلك يعتمد تحصيل أصول الفقه، والتبحر في الفقه" للهذا

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ورغب من قبل ذلك إسماعيل ابن أبي أويس إلى تلميذه البخاري في تمييز حديثه، والانتقاء من كتبه، وأن يعَلِّمَ لَهُ على ما يحدث بِهِ؛ ليحدث بِهِ، ويعرض عَمَّا سواهُ xxii.

بل إن بعض العلماء تمنى لو كان ذا مال فيكرم كل من يأتيه بخطأ أو زلة، كما قال البقاعي -رحمه الله-: "ووالله الذي جُلَّتْ قدرته، وتعالتْ عظمته، لو أنَّ لي سعة تقوم بما أريد، لكنتُ أبذل مالاً لمن ينبهني على خطئي، فكلما نبهني أحدُّ على خطأ أعطيته ديناراً. ولقد نبهني غيرُ واحد على أشياءٍ فأصلحتُها، وكنتُ أدعو لهم، وأثني عليهم، وأقولُ لهم هذا الكلام ترغيباً في المعاودة إلى الانتقاد، والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد" « المعاودة إلى الانتقاد، والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد. « كلي المعاودة الله الانتقاد» والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد.

وكان من شأن بعض العلماء إظهار التواضع في صدور كتبهم، بالاعتذار عما يقع فيها من الغلط والخطأ، سائلين من كانت له المكنة العلمية تصحيح ما وقف عليه من خطأ، وتكميل ما ألفاه من نقص.

ويرحم الله خليل بن إسحاق المالكي القائل: "ثم أعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب وأسأل بلسان التضرع والخشوع، وخطاب التذلل والخضوع، أن ينظر بعين الرضا والصواب، فما كان من نقص كملوه، ومن خطأ أصلحوه، فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجو مؤلف من العثرات "XXiv".

من هنا فإنه تجب على أهل العصر المراجعة الدائبة لفتاويهم ومؤلفاتهم، فالكمال خصوصية إلهية، وبالمراجعة والنقد يستقيم الجهد البشري.

104

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقد كان الأئمة يبالغون في تهيبهم الفتوى، والتريث في إلقاء الأحكام مع تبحرهم وسعة مداركهم.

قال سحنون -رضي الله عنه-: "إني لأُسأل عن المسألة فأعرفها وأعرف في أي كتاب هي، وفي أي ورقة، وفي أي صفحة، وعلى كم هي من سطر، فما يمنعني من الجواب إلا كراهة الجرأة بعدي على الفتوى"XXV.

المطلب الثالث: ضرورة الرجوع عن الخطأ والرأي المرجوح: وإذا ما ألفى المرء فيما بين يديه مرجوحا، أو خطأ من القول، كان رجوعه عنه محمدة له ومنقبة، وقد تقرر أن العمل بالراجح واجب لا راجح «XXVI» قال أبو الدرداء: "لن تزالوا بخير ما قيل فيكم الحق فعرفتموه، فإن عارفه كفاعله "XXVII».

وقال ربيعة: "ليس الذي يقول الحق ويفعله بخير من الذي يسمعه ويقبله"، قال مالك: "قال ذلك في الثناء على عمر بن الخطأب: ما كان بأعلمنا ولكنه كان أسرعنا رجوعا إذا سمع الحق" xxviii".

وعمر -الذي امتدحوه بذلك- هو الذي يقول -في كتابه المشهور لأبي موسى-: "لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت الحق فإن الحق قديم، لا يبطل الحق شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل"xxix.

وقد كان العلماء السابقون يعتبرون الرجوع عن القول من العالم ورعا، قال ابن عون: "لا يرجع من قول إلى قول إلا صاحب دين، ولولا ذلك لنصر خطأه ودافع عنه" XXX.

وقال ابن داود: "وإنما يرجع الفقيه عن القول في الفقه إذا اتسع علمه"xxxi.

والذي تقدم من النصوص فيما إذا رأى الفقيه أن اجتهاده الثاني أصوب من قوله الأول، فكيف إذا تبين له أن قوله فالذي تقدم من النصوص فيما إذا رأى الفقيه أن اجتهاده الثاني لا معارض له، أو كان مخالفا لقياس أو قاعدة أو إجماع، فهذا مما يجب الرجوع فيه دون نزاع.

ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "كنت حدثتكم أن من أصبح جنبا فقد أفطر، فإنما ذلك من كيس أبي هريرة، فمن أصبح جنبا فلا يفطر "XXXII".

ومنه كذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: "أتوب إلى الله من الصرف، إنماكان ذلك رأيا رأيته، وهذا أبو سعيد الخدري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" XXXiii.

وكان الشافعي —وهو الذي عرف له مذهبان قديم وجديد - تبرأ مما يعثر عليه مخالفا لحديث رسول الله صلى الله وسلم عند أهل وسلم من أقواله، فقال رحمه الله: "كل مسألة تكلمت فيها وصح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي "XXXIV".

ويرحم الله أبا العباس ابن طالب، فقد جاء في ترجمته في ترتيب المدارك: أنه كان إذا أمضى حكمه، يقول للخصم: "في البلد علماء وفقهاء، اذهب إليهم، فما أنكروا عليك فارجع إلي".

وكان يكتب القضية ويقول لصاحبها: "أرها لكل من له علم بالقيروان، ثم ارجع إلي بما يقولون لك"xxxx.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من هنا فإن الفقيه ينبغي أن يحمد الله على ما يظهره له من أوهامه، ويرجع عن قوله الذي ترجح لديه خلافه، أو القول الذي تبين له خطؤه، وقد يسول له الشيطان والنفس الأمارة بالسوء أن ذلك انكسار منه وضعف، ولكن الأمر على خلاف ذلك، والموفق من وفقه الله.

المبحث الثانى: أثر رجوع الفقيه عن القول الفقهي في المذهب المالكي

يتناول هذا المبحث تبعات الرجوع عن القول الفقهي، والمقصود بها آثاره، وما ينتج عن رجوع الفقيه، من سريان الحكم المرجوع عنه وهل يجب عليه إعلام المستفتي برجوعه، وسيحاول الباحث تحرير مذهب مالك في تلك المسائل، بالرجوع إلى أقوال المالكية ومصادرهم ما أمكنه ذلك.

المطلب الأول: هل يجب على العالم الإعلان عن رجوعه: إذا رجع العالم عن قوله، فهل يجب عليه الإعلان عن رجوعه أم لا يجب عليه ذلك؟ لم ينقل عن مالك في ذلك نص، والذي لأهل المذهب في ذلك أن للمجتهد حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان رجع لتبين خطئه بمخالفته لنص قاطع أو إجماع أو قاعدة من قواعد الشرع أو قياس جلي، فإنه يجب عليه إعلان رجوعه وبيان ذلك، وقد قرر ذلك الرجراجي في رفع النقاب قائلا: "أما لو قطع ببطلان الأول لوجب عليه تعريف العامي" XXXVI.

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ونحو ذلك ما نقل البرزلي عن ابن عرفة في فتوى له طويلة، جاء فيها: "وأما قوله: لم يكن الصحابة يصرحون بأنا قد تغير اجتهادنا، فمن أفتيناه بكذا فلا يعول عليه، فهذا قول من لا يتبع آثار الصحابة، ألا ترى قول ابن مسعود حين استفتي -وهو بالكوفة- عن نكاح الأم بعد الابنة وهو لم يدخل بحا، فأجازه، ثم قدم المدينة فسأل عن ذلك فأخبر بعدم جوازه والشرط في الربائب خاصة، فرجع إلى الكوفة فبعث إلى الذي أفتاه قبل دخوله منزله وأمره بفرقتها. وهذا دأب العلماء الراسخين كمالك، فقد عرض عليه ابن القاسم مسائل أفتى فيها فأمره بمحوها، وكذلك ابن القاسم حين عرض عليه سحنون مسائل فرجع عنها"XXXVII

وقول ابن عرفة: "وهذا دأب العلماء الراسخين..." إلخ. يفيد أن المسائل التي رجع عنها مالك قسمان - كما تقدم: الممحوات، وغيرها، أما الممحوات فلما تبين له خطؤه محاها من كتبه، ورجع عنها، وأعلن عن ذلك، لذلك هي أشهر
من غيرها، حتى لقبت بالممحوات، والمسائل الأخرى التي رجعها عنها لما لم يتبين له خطؤه فيها، تركها في كتبه ولم يمحها،
بل رجع عن رجوعه في بعضها.

وقد تقدم أن أهل المذهب اعتمدوا مسألتين من الممحوات، ولم يتبعوا الإمام في محوه لهما، من هنا فالذي يجب على المفتي وقتئذ -من إعلان خطئه- هو ما يقدر عليه، فلا يجب عليه بعث البعوث بذلك، واستئجار المنادين؛ لأن ذلك تكليف بما لا يطاق، وذلك ممتنع في الشرع، قال الله سبحانه: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286]. وإنما يجب على العالم أن يقيد ذلك في كتبه ويعلن عنه بحسب وسعه وطاقته، وبحسب المفسدة المترتبة على ذلك الحكم

108

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أو تلك الفتوى، والكلام هاهنا فيمن له أهلية الإفتاء، أما من لم يكن كذلك فيحرم عليه التصدي لما لا يعلم.

الحالة الثانية: إذا كان رجوعه عن قوله إنما هو تغير اجتهاد منه وليس رجوعا إلى نص قاطع أو إجماع فإنه يستحسن إعلان رجوعه، ولا يجب عليه، ومن أقدم من نص على ذلك القاضي ابن العربي، قال في المحصول: "لأن العالم إذا تغير اجتهاده لا يلزمه أن يقول للناس: تغير اجتهادي عما تعلمون، والنبي صلى الله عليه وسلم إذا طرأ عليه النسخ يلزمه أن يقول: تغير من حكم الله كذا" XXXVIII.

يرى الباحث أن النسخ ليس مثل تغير الاجتهاد؛ لأن النسخ نص ببطلان المنسوخ وعدم صلاحيته للعمل، بخلاف القول الأول عند المجتهد، فالانتقال إلى القول الثاني إنما هو على سبيل الظن، إلا إذا تيقن مخالفة الاجتهاد الأول لقاطع، وهناك فرق آخر -وهو أدق- وذلك أن تغير الاجتهاد هو من تجدد نظر الفقيه بنفسه، أما الناسخ فهو ليس من عمل النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو نص وارد عليه من الله سبحانه وتعالى، فاحتمال تغير اجتهاد المجتهد مرة أخرى وارد كما تغير اجتهاده في المرة الأولى.

وقال القرافي: "والأحسن أن يعرف العامي ليرجع". قال الرجراجي معلقا عليه: "وإنما قال ذلك ولم يقل وجب تعريف العامي؛ لأن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد، ولكن الثاني أغلب على الظن من الأول "xxxix".

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

والغريب أن القرافي اعترض على تقسيم الرازي في شرح المحصول عند قوله: "إن المجتهد إذا تغير اجتهاده، فالأحسن له أن يعرف الذي استفتاه ليرجع". قال القرافي: "قد تقدم - في نقض الاجتهاد - أن العامي يجب عليه ترك ما أفتاه، كمن قلد في الصلاة في القبلة، ثم تغير اجتهاده، والصورتان سواء، وهنالك قلتم بوجوب الرجوع، وهاهنا باستحبابه، فما الفرق والباب واحد؟" أن العامي عليه تغير احتهاده، عليه المناب واحد؟" أن القبلة المناب واحد؟" أن القبلة المناب واحد؟ "لا

ويرى الباحث أن بين الأمرين فرقاكما قرَّر الرازيُّ، فاستحباب الإعلام بالرجوع حيث لم يكن المجتهد رجع لدليل قاطع كنص صريح أو إجماع أو قاعدة؛ لأن ذلك مما ينقض له الاجتهاد، ويجب إعلان الرجوع عنده، وإعلام المستفتي، أما إذا تغير اجتهاده من تلقاء نفسه، دون معارضته لشيء مما تقدم، فهذا مما لا ينقض له الاجتهاد، فاستحسن إعلان تغيير اجتهاده ورجوعه ولم يجب عليه ذلك؛ لأن كلا الاجتهادين له وجه، فيقر المستفتي على ما سبق، ويلزم المجتهد الإفتاء فيما يأتي بالقول الجديد.

وقد روى ابن وهب عن مالك قال: "كان ابن هرمز رجلا كنت أحب أن أقتدي به، وكان قليل الكلام، قليل الفتيا، شديد التحفظ، وكان كثيرا ما يفتى الرجل ثم يبعث في إثره من يرده إليه، حتى يخبره بغير ما أفتاه"Xli.

وقد أعجب مالك بصنيع ابن هرمز، حيث كان يبعث في إثر المستفتي ليخبره بغير ما أفتاه، لكن مالكا لم يرد عنه مثل ذلك، وكذلك أصحابه من بعده، فدلَّ ذلك على أن هذا فيما لا يجب فيه الإعلام، وأن إعجاب مالك به من حيث التحري والتحفظ والورع، وقد عرف مالك بهما، ولم يرو عنه أنه بعث في إثر أحد أفتاه، ولم يعرف ذلك عن أحد

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من أصحابه، أو يحمل صنيع ابن هرمز على أنه فيما تبين له فيه الخطأ، فوجب في حقه إعلام المستفتي بما استقر رأيه عليه، ليترك القول الأول الذي تبين للمجتهد خطؤه.

المبحث الثالث: نقض الاجتهاد المرجوع عنه

يقصد بنقض حكم الحاكم إبطاله، ويرى الطاهر ابن عاشور أن المراد بالنقض هنا الانتقاض، وأما النقض فهو عنده معنى وجوب إبطال الاجتهاد، وذلك في المواضع التي ينقض فيها حكم الحاكم وجوباً xlii.

ولا مشاحة في الاصطلاح، غير أن الذي يراه الباحث أن النقض أنسب لمسألة تغير الاجتهاد، ويكون الانتقاض لما ينتقض بنفسه؛ لأنه لا اعتبار له شرعا، وذلك إذا ما خالف نصا قاطعا، أو إجماعا، أو قاعدة (كعمل أهل المدينة)، أو قياسا جليا، أو ظهر كون القاضي جائرا أو فاسقا xliii. ولعل هذا أنسب من حيث اللغة؛ لما يقتضيه فعل انتقض من المطاوعة؛ لأنه لما حكم بحذا الحكم انتقض حكمه بنفسه فلم يحتج إلى نقض، وتنفيذ النقض وإن تأخر عن الانتقاض إنما هو من باب التنفيذ والإعلان عن الانتقاض السابق.

وتندرج تحت مسألة نقض حكم الحاكم صور عديدة، منها تغير اجتهاد الحاكم إلى ما هو أحسن، ومنها تبين خطئه في سابق أحكامه، ومنها ظهور جوره وظلمه، ومنها كذلك تبين الخطأ في أحكام القضاة السابقين، والذي يتعلق بهذا البحث من تلك المسائل صورتان اثنتان:

الصورة الأولى: تغير اجتهاد الحاكم ورجوعه عن قوله الأول الخطأ إلى الصواب

وهذه الصورة متفق عليها بين أهل المذهب، فمتى عرف خطأ القول الأول لمخالفته نصا قاطعا، أو قياسا جليا، أو إجماعا، أو قاعدة شرعية وجب على القاضى نقض حكم نفسه أو غيره، والرجوع إلى الحق والصوابXliv.

ووجه تعلق ذلك بهذا البحث حصول رأيين مختلفين من شخص واحد في نفس المسألة وفي زمان مختلف رجع عن الأول منهما، وهذا هو الرجوع عن الفقهي الذي يتناوله البحث، أما نقض أحكام القضاة السابقين فليس هذا موضعها؛ إذ لم يحصل فيها تغير رأي أو رجوع عن اجتهاد.

الصورة الثانية: اختلف أهل المذهب المالكي في حالة تغير اجتهاد القاضي إلى ما هو صواب إلى ثلاثة أقوال:

المطلب الأول: قول مالك وأصحابه: إذا تغير اجتهاد القاضي إلى ما هو أصوب في رأيه، فإنه يجب عليه نقض حكمه الأول عند مطرف وابن الماجشون وبقية أصحاب مالك، حتى قال ابن عبد الحكم: "ولم أسمع أحدا من أصحابنا اختلف في ذلك".

واستحسن ابن حبيب هذا القول xlv وقد اختلف أهل المذهب في قراءتهم للمدونة فاعتبره ظاهر المدونة بماعة منهم ابن أبي زيد xlvii والبرادعي xlvii، ولذلك اختصروها على ذلك في مختصراتهم للمدونة.

ويرى ابن رشد أن مبنى هذا القول على أن المصيب واحد، وقال: "إن النقض مشهور مذهب مالك"xlix.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من هنا فإن قول القاضي الأول خطأ يجب تركه إلى القول الجديد الذي استقر عليه رأيه.

ويستدل هؤلاء على ذلك بقول عمر بن عبد العزيز: "ما فتُّ الطِّينة عندي أهون من نقض قضاء قضيت به، ثم رأيت الحق في خلافه"1.

وقصة عمر قد لا تصفو لأهل هذا القول؛ لأنه يمكن اعتباره حيث كان القول الأول خطأ، أما إذا كان الرجوع إلى ما هو أحسن أو أصوب، فإن الحق ليس بخلافه؛ لاجتماعه مع القول الثاني في الحقية والصوابية، لما يقتضيه أفعل التفضيل من الاشتراك.

ويرى اللخمي أن هذا القول أحسن؛ لحديث: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ كان له أجر $^{\mathrm{li}}$ .

قال اللخمي: "فأطلق عليه الخطأ مع وجود الاجتهاد، وإذا كان ذلك لم يجز البقاء عليه، لكنه قال إن ذلك فيما إذا كان الأول خطأ، أما إذا كان له وجه والثاني أرجح، فإن الأشبه أن لا ينقضه "أن وهذا الذي قال اللخمي شبيه بقول ابن عبد الحكم الآتي.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المطلب الثاني: قول ابن عبد الحكم: لا يرجع القاضي عما اختلف فيه، ولا إلى ما هو أحسن منه حتى يكون المطلب الثاني: قول ابن عبد الحكم".

ومع ذلك فقد رجح هذا القول جماعة من أهل المذهب، فقد اختصر الفضل بن سلمة المدونة liv على وفقه liv، ومع ذلك فقد رجح هذا القول جماعة من أهل المذهب، فقد اختصر الفضل بن سلمة المدونة liv، واختصرها حمديس كذلك عليه.

وقال ابن أبي زمنين: "إنه أقرب للفظ المدونة"أ. وقال بهذا القول ابن الماجشون، وسحنون، قال سحنون: "إذا كان رأيه كذلك يومئذ، ثم رأى غير ذلك، فليقض بما رآه في المستقبل ويمضى الأول "lvii".

قال اللخمى: "وقول سحنون راجع إلى قول ابن عبد الحكم" lviii.

ورجحه القاضي عياض قائلا: "وهذا أقرب، وأظهر للصواب؛ إذ لو ساغ ما تأولوه لما استقر لحاكم حكم، ولما كان أحد على وثيقة من الحكم له بشيء، ولأنه إنما حكم أولاً باجتهاد، وغلبة ظن، فلا يرجع عنها لمثلها" أحد على وثيقة من الحكم له بشيء، ولأنه إنما حكم أولاً باجتهاد، وغلبة ظن، فلا يرجع عنها لمثلها "ألا

قال ابن محرز: "وهذا أحسن، وإلا لم يوثق بحكم "k.

قال ابن الحاجب: "وصوبه الأئمة". وقد ذكر خليل بعض الأئمة الذين عناهم ابن الحاجب فقال: "كابن محرز وعياض وغيرهما من المتأخرين المناعرين. المناعرين المناعرب المناعرين المناعربين المناعرب المناعربين المناعربين المناعربين المناعربين ال

114

المطلب الثالث: قول أشهب وابن وهب: يرجع القاضي في قضاء نفسه في الأموال، ولا يرجع في قضائه في إثبات المطلب الثالث: قول أشهب وابن وهب: يرجع القاضي النكاح، ولا في فسخه النكاح، ولا في فسخه

وهذا القول مبني على الفرق بين قاعدة النكاح وقاعدة البيع، فقاعدة النكاح مبنية على التشديد وقاعدة البيع مبنية على التوسع المنانية التوسع المنانية التوسع المنانية التوسع المنانية المنان

والسبب في ذلك عموم الحاجة إلى البيع؛ لأنه لا غنى للإنسان عن مأكول ومشروب وملبوس، بخلاف النكاح، وكذلك يباع الحقير والكثير، ويكون ذلك من الصغير والكبير، والقاعدة التخفيف في كلما عمت به البلوى، والتشديد فيما لم تعم به المناديد.

كذلك أيضا فإن الحرج الذي يلحق بفسخ الأنكحة أعظم وأخطر من الحرج الذي يلحق بفسخ المعاملات المالية؛ لما يترتب على فسخ الأنكحة من الضرر بالأولياء والأزواج والأولاد.

وقد وقع لمالك في المدونة: "أن أشبه شيء بالبيوع هو النكاح"اك.

قال ابن رشد معلقا على ذلك: "فهو يشبهه في بعض الوجوه، ويفارقه في أكثر الحالات، فهو في باب الصداق أوسع من البيوع، وفي باب العقد أضيق من البيع"أ.

وبناء على تلك الفروق وشبهها فرق أشهب وابن وهب بين البيوع والأنكحة في النقض.

المطلب الرابع: الترجيح بين الأقوال: والذي يترجح لدى الباحث هو قول ابن عبد الحكم وسحنون، كيف لا وقد تؤولت المدونة عليه، ولقول عمر رضى الله عنه: "تلك على ما قضينا يومئذ وهذه على ما قضينا" المدونة عليه، ولقول عمر رضى الله عنه: "تلك على ما قضينا يومئذ وهذه على ما قضينا"

ولو كان الأمر على خلاف ذلك لما استقر حكم، ولما وثق أحد بشيء، وكأنه الذي استقر عليه المتأخرون في مذهب مالك.

وهذا الخلاف الذي تقدم إنما يذكره الفقهاء غالبا، أما الأصوليون من أئمة المالكية، فأكثرهم على أن الحاكم لا ينقض حكمه إلا إذا كان خطأ بينا، حتى زعم ابن الحاجب الاتفاق عليه في مختصره الأصلى.

قال ابن الحاجب في المختصر الأصلي: "لا ينقض الحكم في الاجتهاديات منه ولا من غيره باتفاق lxviii ؛ للتسلسل، فتفوت مصلحة نصب الحاكم" المناء.

وقال ابن رشيق: "ليس للمجتهد نقض ما أفتى به، أو حكم فيه بالاجتهاد؛ لأن ذلك يفضي إلى التسلسل، وأن لا يستقر له قدم، وهو على خلاف ما مضى عليه السلف" المعتمد المع

وقد قرر ذلك أغلب الأصوليين من المالكية.

وترد هاهنا مسألة أخرى وهي قريبة من المسألة السابق نقاشها، وتفصيلها كالتالي: إن عزل القاضي ثم أرجع، فقد قال ابن القاسم إنه كقاض جديد، فليس له نقض شيء من أحكامه السابقة التي تغير اجتهاده فيها المنتقاد.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقال بمذا القول مطرف وابن الماجشون المنتقل ابن عرفة عن سحنون أن له نقضه المنتقل.

أما إذا كان الحاكم مقلدا فإنه لا ينقض حكم نفسه إذا تغير من تقليد لتقليد، وقد نقل ابن رشد الاتفاق عليه المناه الالمناء المناه المناقب عليه المناقب الم

أما إذا حكم بناء على مذهبه، ثم اطلع على أنه أخطأ في تحرير مذهبه، فقد ذكر القاضي عياض أنه ينقض حكم نفسه دون غيره من القضاة، قال عياض في التنبيهات المستنبطة: "وكذلك عندي إذا كان الحاكم يلتزم مذهباً، ويحكم بتقليده لا باجتهاده، فحكم بحكم يرى أنه مذهبه وغلط فيه، فله هو نقضه دون غيره" المنتبعاً.

ويرى الدسوقي أنه إذا حكم بقول ابن القاسم ثم رأى أن مذهب سحنون أرجح منه فإن له نقض حكمه الأول، بشرط كونه من أهل الترجيح.

قال الدسوقي في حاشيته -معلقا على قول خليل: ونقضه هو إن ظهر أن غيره أصوب منه-: "أي إن ظهر له أن غيره الحكم المغاير لما حكم به أصوب ثما حكم به، وهذا يتأتى في المجتهد إذا حكم برأيه مستندا لدليل، ثم ظهر له أن غيره أصوب منه، وفي المقلد أيضا إذا كان من أهل الترجيح، كما إذا حكم بقول ابن القاسم مثلا، ثم ظهر له أن قول سحنون مثلا أرجح منه "ألمند أيضاً إذا كان من أهل الترجيح، كما إذا حكم بقول ابن القاسم مثلا، ثم ظهر له أن قول مثلا أرجح منه المناه ال

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الخاتمة

تناول هذا البحث أثر الرجوع عن القول الفقهي في المذهب المالكي، وقد قسمه الباحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة، تعرض الباحث في المدخل لبيان مفهوم الرجوع والمراد منه لفظا واصطلاحا، بينما تناول في المبحث الأول مشروعية الرجوع وضرورة التأني في الاجتهاد، وأهمية مراجعة الرأي، إضافة إلى ضرورة الرجوع عن الخطأ والرأي المرجوح، وتناول في المبحث الثاني أثر رجوع الفقيه عن قوله، فتوصل إلى أنه يجب إعلان الرجوع إذا خالف نصا قاطعا، أو إجماعا، أو قياسا جليا، أو قاعدة شرعية، أما إذا ظهر له ما هو أصوب من قوله الأول دون خطئه في القول الأول فإنه يندب له إعلان رجوعه ولا يجب عليه، وتعرض البحث في المبحث الثالث لنقض الاجتهاد الأول عند الرجوع عنه إلى ما هو أكثر صوابا، فتوصل إلى أن المالكية اختلفوا فيه على أقوال: فيرى مالك وأكثر أصحابه أنه ينقض، ويرى ابن عبد الحكم وسحنون أنه لا ينقض؛ لئلا تضطرب أحكام الناس وأقضيتهم، وعليه تؤولت المدونة، ويرى أشهب وابن وهب أنه يرجع في قضائه في الأموال، ولا يرجع في قضائه في الأبضاع، ويوصي الباحث بمراجعة فتاوى الأفراد والمجمعات، كما يوصي بدراسة أثر الرجوع في التخصصات الأخرى مما سوى الفقه.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

## الهوامش والتعليقات

```
iاين فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة 490/2.
                                                                      ii ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 114/8.
                                                                                   iii ابن فارس، مقاييس اللغة 490/2.
                                                                          iv الراغب، الحسين بن محمد، المفردات ص342.
                                                             ^{V} ابن سيده، على بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم ^{V}
                                                                                      vi ابن سيده، المخصص 370/4.
                                                    vii نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم 2442/4.
viii محمد شقرون، رجوع المجتهد عن اجتهاداته، وتطبيقاته على ما رجع عنه الإمام مالك من اجتهادات: دراسة تأصيلية تطبيقية ص71.
                                                                                           ix سحنون، المدونة 613/1.
                                                        x جميل الخلف، رجوع المفتى عن فتواه، مشروعيته وأسبابه وأثره ص11.
                                           ^{\rm Xi} عائشة لروى، رجوع الإمام مالك عن قوله الفقهي: دراسة تأصيلية تطبيقية ص^{
m Xi}
                                                                     xii ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك 244/6.
                                             xiii صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل: 43.
                                                                     xiv المازري، محمد بن على، المعلم بفوائد مسلم 14/3.
                                                          xv اليحصي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم 68/6.
                                                                                   xvi اليحصي، ترتيب المدارك 178/1.
                                                                                                     xvii المرجع نفسه.
                                                                                       xviii الجندي، التوضيح 350/5.
                                                                                                     xix المرجع نفسه.
                                                                                               xx القرافي، الفروق 4/1.
                                                                                           xxi القرافي، الفروق 109/2.
                                                   xxii ابن حجر، أحمد بن على، فتح الباري شرح صحيح البخاري 391/1
                                          xxiii البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور 104/1.
                                                                    xxiv الجندي، خليل بن إسحاق، مختصر خليل ص12.
                                                       xxv ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أدب المفتى والمستفتى ص82.
```

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

```
xxvi القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول 9/3850. ابن عرفة، المختصر الفقهي 473/1. الخرشي، شرح مختصر خليل 343/2.
                                                                               xxvii ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله 1140/2.
                                                                              xxviii ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله 1141/2.
xxix السنن الكبرى للبيهقي، كتاب آداب القاضي، باب من اجتهد ثم رأى أن اجتهاده خالف نصا أو إجماعا أو ما في معناه رده على نفسه وعلى
                                                                                                                        غيره: 20372.
                                                                    XXX الصيمري، الحسين بن على، أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص79.
                                                        XXXi ابن أبي العوَّام، عبد الله السعدي، فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه ص333.
                                                                               xxxii الخطيب، أحمد بن على، الفقيه والمتفقه 421/2.
                                                                                            xxxiii الخطيب، الفقيه والمتفقه 369/1
                                                                           xxxiv البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي 473/1.
                                                                                            xxxv اليحصبي، ترتيب المدارك 323/4.
                                                                            xxxvi الرجراجي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب 147/6.
                                                                                               xxxvii البرزلي، فتاوي البرزلي 1/98.
                                                                xxxviii ابن العربي، محمد بن عبد الله، المحصول في أصول الفقه ص156.
                                                                            xxxix الرجراجي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب 147/6.
                                                                               القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول 3917/9. ^{\rm xl}
                                                                                               xli الخطيب، الفقيه والمتفقه 423/2.
                                              xlii ابن عاشور، محمد الطاهر، التوضيح شرح التنقيح 214/2، وبمامشه شرح التنقيح للقرافي.
                         xliii اليحصي، التنبيهات المستنبطة 1632/3. ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام 78/1.
                                                                                             xliv ابن فرحون، تبصرة الحكام 2/1.
                                                                                            xlv ابن رشد، البيان والتحصيل 230/9.
                                                       xlvi اللخمي، التبصرة 5357/11، وانظر أيضا: المدونة لسحنون 13/4- 519.
                                                           xlvii ابن أبي زيد، عبد الله بن عبد الرحمن، اختصار المدونة والمختلطة 223/3.
                                                                                xlviii البرادعي، التهذيب في اختصار المدونة 575/3.
                                                                                           xlix ابن رشد، البيان والتحصيل 231/9.
                                                           <sup>1</sup> بن أبي زيد، اختصار المدونة والمختلطة 224/3. الجندي، التوضيح 426/7.
ا صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ: 7352. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب ^{
m li}
                                                                                       بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ: 1716.
                                                                                                  lii اللخمي، التبصرة 11/5359.
```

liii ابن أبي زيد، النوادر والزيادات 98/8.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

```
liv انظر المدونة 4/13- 519.
```

lv ابن رشد، البيان والتحصيل 231/9.

lvi ابن عرفة، المختصر الفقهي 142/9.

lvii ابن أبي زيد، النوادر والزيادات 97/8.

lviii اللخمي، التبصرة 11/5359.

lix اليحصى، التنبيهات المستنبطة 1632/3.

lx ابن عرفة، المختصر الفقهي 141/9.

lxi الجندي، التوضيح 426/7.

lxii قول ابن وهب ذكره ابن أبي زيد في النوادر والزيادات 98/8. وقول أشهب ذكره اللخمي في التبصرة 5358/11.

lxiii محمد بن على، تمذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية 180/3، مطبوع في هامش الفروق للقرافي.

lxiv المرجع نفسه 182/3.

1xv سحنون، المدونة 194-59/2

1xvi ابن رشد، محمد بن أحمد، المقدمات المهدات 180/1.

lxvii عبد الرزاق، المصنف، كتاب الفرائض 249/10.

İxviii قال الرهوني: وحكى المصنف الاتفاق، وعندنا خلاف مشهور، والعجب منه حكى الخلاف في كتابه في الفقه وذهل عنه هنا. الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول 272/4.

1xix ابن الحاجب، عثمان بن عمر، مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل 1230/2.

1xx ابن رَشِيق، الحسين بن أبي الفضائل، لباب المحصول في علم الأصول 728/2.

lxxi ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الكافي في فقه أهل المدينة 959/2.

lxxii الجندي، التوضيح 426/3.

lxxiii ابن عرفة، المختصر الفقهي 144/9.

lxxiv ابن رشد، البيان والتحصيل 231/9.

lxxv الرجراجي، مناهج التحصيل 99/8.

lxxvi اليحصى، التنبيهات المستنبطة 1632/3.

lxxvii الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 155/4.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

## المصادر والمراجع

ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، نشر دار الفكر، سنة 1979.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر دار صادر-بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ.

الراغب، الحسين بن محمد، المفردات، تحقيق صفوان الداودي، نشر دار القلم والدار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، نشر دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 2000.

ابن سيده، المخصص، تحقيق خليل جفال، نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى 1996.

نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين العمري وآخرين، نشر دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت-دمشق، الطبعة الأولى 1999.

محمد شقرون، رجوع المجتهد عن اجتهاداته، وتطبيقاته على ما رجع عنه الإمام مالك من اجتهادات: دراسة تأصيلية تطبيقية.

سحنون، المدونة، نشر دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1994.

جميل الخلف، رجوع المفتي عن فتواه، مشروعيته وأسبابه وأثره ص11، مقال محكم منشور في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 16، محرم، 1435، اعتمد للنشر بتاريخ 2013/10/3.

عائشة لروى، رجوع الإمام مالك عن قوله الفقهي: دراسة تأصيلية تطبيقية، مقال محكم منشور في مجلة المذهب المالكي-المغرب، العدد 19- 2014.

ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، تحقيق محمد السليماني وعائشة السليماني، نشر دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى 2007.

المازري، محمد بن علي، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، نشر الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات: بيت الحكمة، الطبعة الثانية 1989-1991.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

اليحصبي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، نشر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع-مصر، الطبعة الأولى 1998.

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة-بيروت، سنة 1379.

البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، نشر مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الأولى 1987.

الجندي، خليل بن إسحاق، مختصر خليل، تحقيق أحمد جاد، نشر دار الحديث-القاهرة، الطبعة الأولى 2005.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الثانية 2002.

القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق عادل عبد الموجود ومحمد معوض، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى 1995.

الخرشي، شرح مختصر خليل، نشر دار الفكر-بيروت.

ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الأزهري، نشر دار ابن الجوزي-الدمام، الطبعة الأولى 1994.

السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق محمد عطا، نشر دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثالثة 2003.

الصيمري، الحسين بن على، أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص، نشر عالم الكتب، الطبعة الثانية 1985.

ابن أبي العوَّام، عبد الله السعدي، فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه، تحقيق لطيف القاسمي، نشر المكتبة الإمدادية-مكة المكرمة، الطبعة الأولى 2010.

الخطيب، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل الغرازي، نشر دار ابن الجوزي-السعودية، الطبعة الثانية 1421 هـ.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق أحمد صقر، نشر مكتبة دار التراث-القاهرة، الطبعة الأولى . 1970.

الرجراجي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق أحمد السراح - عبد الرحمن الجبرين، نشر مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى 2004.

البرزلي، فتاوي البرزلي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2002.

ابن العربي، محمد بن عبد الله، المحصول في أصول الفقه، تحقيق حسين اليدري وسعيد فودة، نشر دار البيارق-عمَّان، الطبعة الأولى 1999.

القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق عادل عبد الموجود ومحمد معوض، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى 1995.

الخطيب، أحمد بن على، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل الغرازي، نشر دار ابن الجوزي-السعودية، الطبعة الثانية 1421.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التوضيح شرح التنقيح، وبهامشه شرح التنقيح للقرافي، نشر مطبعة النهضة-تونس، الطبعة الأولى 1341هـ.

ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى .1986

ابن أبي زيد، عبد الله بن عبد الرحمن، اختصار المدونة والمختلطة، تحقيق أحمد عبد الكريم نجيب، نشر مركز نجيبويه، الطبعة الأولى 2013.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

البرادعي، التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق محمد الأمين الشيخ، نشر دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي، الطبعة الأولى 2002.

مسلم، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت.

ابن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، تحقيق محمد عبد العزيز الدباغ وآخرين، نشر دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى 1999.

اللخمي، التبصرة، تحقيق أحمد عبد الكريم نجيب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، الطبعة الأولى . 2011

عياض، التنبيهات المستنبطة، تحقيق محمد الوثيق وعبد النعيم حميتي، نشر دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الأولى . 2011.

ابن عرفة، المختصر الفقهي، تحقيق حافظ محمد خير، مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية، الطبعة الأولى . 2014

محمد بن علي، تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية، مطبوع في هامش الفروق للقرافي. ابن رشد، محمد بن أحمد، المقدمات الممهدات 480/1، تحقيق محمد حجي، نشر دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى 1988.

## مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر 2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

عبد الرزاق، المصنف، كتاب الفرائض، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي-الهند، توزيع المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ.

الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول، تحقيق الهادي شبيلي ويوسف الأخضر، نشر دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي، الطبعة الأولى 2002.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر، مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق نذير حمادو، نشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1427هـ.

ابن رَشِيق، الحسين بن أبي الفضائل، لباب المحصول في علم الأصول، تحقيق محمد غزالي عمر جابي، نشر دار البحوث للدراسات وإحياء التراث-دبي، الطبعة الأولى 2001.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق محمد ولد ماديك، نشر مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، الطبعة الثانية 1980.

ابن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرين، نشر دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثانية 1988.

الرجراجي، مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، نشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2007.

الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مطبوع بهامش الشرح الكبير، نشر دار الفكر.